

علمية  
دينية  
فصلية

# الإعجاز

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - لبنان

العدد الثالث - شوال ١٤٢٨ هـ - تشرين الأول ٢٠٠٧ م

## للذي بيكّة مباركاً



زيت الزيتون... أسرار وإعجاز  
أسرار حول الكعبة والحجرة النبوية

فذرّوه في سنبله الإعجاز العلمي ضوابط وحدود لغز التثاؤب



علمية  
دينية  
فصلية

# الإعجاز

عنصر من منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - لبنان

العدد الثالث - جوان ٢٠٠٧ - تشرين الأول ٢٠٠٧

جمعية علم وخبر ٢٧٩/أد/٢٠٠٥ / تعديل ٥٤/أد/٢٠٠٧

## الفهرس

٦	للذي ببكة مباركاً - المهندس مراد عبد الوهاب الشوابكة
٨	بنرزمزم ... سر نبعه الغامض - حنان الزير
١٢	أسرار حول الكعبة والحجرة النبوية - فراج اسماعيل
٢٠	زيت الزيتون .. أسرار وإعجاز - د. حسان شمسي باشا
٢٤	كذب المنجمون ... - الشيخ الدكتور رجب ديب
٢٩	دليل جديد على الإعجاز العلمي في الصيام (دراسات عملية تطبيقية) - د. أحمد القاضي
٣٣	من أسرار العبادات الطبية في الوضوء - د. محمد جميل الحبال
٣٦	لغز التناوب - د. زهير جميل قزاز
٤٢	الرحمن علم القرآن - باسم وحيد الدين علي
٤٤	حان الوقت لكي نفهم القرآن - يوري ميخائيلوف
٤٦	هل تكون الميكروبات من نعم الله علينا؟ - خالد حنون
٤٩	الإعجاز العلمي .. ضوابط وحدود - د. فهد عبد الرحمن البيحي
٥٣	خير خلق الله - أ.ع.
٥٥	Harun Yahya - How prayer accelerates the treatment of the sick
٥٨	فدروه في سنبله - د. عبد المجيد بلعاد
٦٠	الإعجاز الاقتصادي في القرآن في باب تعظيم المنافع - أ.د. رفيق يونس المصري
٦٥	الفوز العظيم - محمد فرشوخ

رئيس التحرير: العميد محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الدكتور نادر الغزال

الإشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الإنتاج دار، اللواء، للصحافة والنشر

للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب: ٨٧٨٠٧٤٤٦١٠٠٢٠٦٢٠١

يوزع هذا العدد مجاناً

عنوان منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

بيروت، لبنان - جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع - سنتر مونتني مارينا - بلوك C ط ٣

هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨ - بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com





## طريق الطمانينة..

طال مكوث الغيوم السوداء فوق الوطن، فكل البلاد والعباد تعيش فترات عصيبة من وقت لآخر، لكن بلادنا تراها تعيش فترات ليلية من الطمانينة والرخاء لتدخل من جديد في دوامة القلق السياسي المشوب بالقلق على المصير.

وأهل الإعلام هم من أوائل المتلقين والمستفيدين للأحداث والمازق يعيشون الحدث ويحققون في تفاصيله ويصنعون خبره.

يقلقون مرتين، مرة عند تلقي الخبر ومرة عند نشره.

يعانون مرتين، مرة كمواطنين ومرة كمسؤولين عن إيصال الحقيقة، لكن دون تهويل أو تضليل.

وبعد ذلك يختلف الناس في معالجة هذا القلق وإزالة ذلك التوتر بالترويح عن النفس بطرق شتى فيذهبون كل مذهب.

ولا مجال هنا لذكر طرق الترويح عن النفس جميعها، المشروع منها وغير المشروع.

المهم في الأمر أن السعيد هو الذي يجد طريقة فعالة في إزالة الهم وتنشيط النفس وبعث الأمل.

في الصلة بالله تجد النفس راحة عميقة.

في الصلاة تعيش مع ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه «أرحنا بها يا بلال».

في الصيام تجد استكانة في النفس وطواعية في الجسد وخفة في الروح.

في الزكاة تجد تخلصاً من أدران الشح وتحرراً من قيود البخل.

أما في مراجعة الإعجاز فتعثر على وسيلة أخرى للترويح عن النفس وللتغلبت من قيود القلق اليومي.

عند إطلاعك على فتح جديد في الإعجاز تصغر في عينك مشاكل الدنيا وتفتح أمامك آفاق عجائب خلق الله ويتسع التفكير في كنه الكون وفقه الخلق.

يصغر شأن الحدث اليومي أمام الأحداث الكبرى يوم خلق الكون ويوم خلق الإنسان.

المؤقت يصغر أمام الدائم، والعابر يضمحل أمام الدائم من الاستحقاقات الكبرى الأتية بالتأكيد.

مع إطالة شهر الغفران والرحمة تبقى الصلة بالخالق تصحح سبل العلاقات مع الخلق.

والتفكير بالحقيقة الخالدة يصوب السلوك والأداء تجاه الحقائق الصغيرة اليومية الزائلة.

جميل أن تعرف للطمانينة طريقاً، والأجمل من ذلك هو أن نسلك هذه الطريق وتنعم بها وتتمتع!

## الإعجاز مستمر

كان القلق يساور بعض زملاء فيهمس في أذن أحدنا ماذا سننشر إذا نضبت مواضيع الإعجاز واستنفدنا البحوث واحداً بعد الآخر مع هذه الوتيرة الدسمة التي نعتمدها في مجلتنا لعرض مواضيع الإعجاز؟

وقد شارك بعض الأصدقاء من القراء زميلنا في قلقه فأبدوا تساؤلات حول قدرة "الإعجاز" على الإستمرار.

والحقيقة أن هذا القلق غير مبرر لمن يعرف أين وصلت بحوث الإعجاز ولمن يعرف أصلاً مستوى البحوث والاكتشافات العلمية في عصرنا الحالي.

لقد بقنا نقيم على بنر عزيز من العلوم لا ينضب وعلى عدد من الباحثين والعلماء المؤمنين الذين لا حصر لهم ولا عد. ومع أن أغلبية علمائنا لا يجدون من يدعم أبحاثهم مع الأسف فإن دوافعهم الإيمانية والعلمية تجعلهم يستمرون لا يفترون ولا يياسون.

مع كل صبيحة يوم نطالع في الصحف والمنشورات اكتشافاً علمياً أو اختراعاً واحداً على الأقل. وقد أخذ العالم يشهد شيئاً جديداً في كل دقيقة وعلى مدار الساعات والأيام.

ومع تقدم العلم والتكنولوجيا نشهد المزيد من التطابق بينها وبين ما ذكره الله تعالى في قرآنه الكريم وما حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بل أكثر من ذلك، نشهد بمرور الوقت سقوط النظريات العلمية السابقة التي كانت تتعارض مع ما جاء في الكتاب العظيم. نذكر منها على سبيل المثال بطلان نظرية النشوء والارتقاء لداروين بعد اكتشاف الخريطة الوراثية التي أثبتت أن أصول القروود الوراثية لا تتلقي بأي شكل من الأشكال ولا في أي نقطة من النقاط مع الأصول الوراثية للإنسان.

وصدق الله تعالى الذي ميز العنصر البشري عن سائر مخلوقاته وقال: ﴿إني خالق بشراً... ففعلوا له ساجدين﴾ وقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ وقال: ﴿ولقد كرمتنا بني آدم﴾.

كما سقطت نظرية العلماء الملحدون التي كانت سائدة في أواسط القرن الماضي حول عدم وجود خالق لهذا الكون وأن هذا الكون موجود بنفسه ومستمر كذلك. وقد أثبتت بحوث الفضاء العلمية أن لهذا الكون عمر وأنه لا يتجاوز ١٥ مليار سنة وأنه خلق من عدم وأن عمر الشمس والأرض ٤,٥ مليار سنة. فإين كانت الطبيعة قبل هذا الوقت وهل يمكن للمعدوم أن يخلق من نفسه شيئاً مذكوراً؟

حتى الحفريات وبحوث الآثار لا تزال يوماً بعد يوم تثبت صحة القصص التي وردت في القرآن الكريم حول الحضارات الزائلة والطوفان والزلازل وغيرها. قال تعالى عن بعضها ﴿وتركناها آية﴾ (جسد فرعون وقرى قوم لوط).

العجيب في الأمر والمبدع في هذا المجال هو أن كل بحث مفيد وكل اكتشاف جديد يجعل كل عاقل يتوقف أمامه ملياً متأملاً متفكراً ليخرج بعد ذلك موقناً ومدعناً بأن الله هو الحق وأن كلامه الحق وأنه ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون.

لا نقول فقط بأن الإعجاز مستمر لكن من المؤكد بالعقل قبل الإيمان أن الإعجاز إلى مزيد وإلى وفرة حتى يوقن كل الخلق أنه الحق من ربنا، وأنه لا إله إلا هو. قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...﴾.

رئيس التحرير

# للذي بيك مباركاً

## (ذكر مكة والحج في التوراة)

بقلم المهندس مراد عبد الوهاب الشوابكة\*

أما بعد: فإن المتأمل للقرآن الكريم وسورة آل عمران خصوصاً في مسألة الخطاب الإلهي لأهل الكتاب وكشف زيفهم وخداعهم ومحاولتهم للبس الحقائق على الناس يعلم مدى حرصهم على إبعاد الناس عن الحقيقة الصارخة والصرات المستقيم عندما قرأت البحث الذي كتبه الدكتور محمد عبد الخالق شريفة الذي بعنوان "محمد رسول الله في التوراة والإنجيل" الموجود على هذا الموقع انتابني شعور خفي إزاء محاولة تحريف أهل الكتاب لكلمة "بكه" الموجودة في الكتاب المقدس - النسخة الإنجليزية - (Holy Bible : the new king James version) إلى كلمة "البكاء" في النسخة العربية للكتاب المقدس، طوبى لأناس عزهم بك طرق بيتك (الأصل كلمة الحج) في قلوبهم عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً أيضاً ببركات يغطون مورة (٨٤: ٦)

"Blessed are they that dwell in thy house, they will be still praising you, blessed is the man whose strength is in you, whose heart is set on pilgrimage as they pass through the valley of Baca make it a well"

PSLAMS (84-6)

كما إن في هذه النسخة الإنجليزية تأكيد على قدسية المكان وارتباطه الوثيق بالحج، والكلمة الدالة على ذلك وهي Pilgrimage قد حذفت تماماً من النسخة العربية، وكان الهدف من تغيير كلمة بكه إلى بكاء وكذلك حذف ما يدل على الحج هو عبارة عن محاولة تضليل خصوصاً لأهل الكتاب من النصارى العرب الذين يسمعون القرآن الكريم يومياً بما في ذلك سورة آل عمران التي تذكر فيها بكه صراحة ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾ [٩٦] فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين [٩٧] ﴿

أما الغربي الذي لا يسمع القرآن ولا يفقه لغته أيضاً

الحمد لله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد منزل القرآن والتوراة والإنجيل رب كل شيء ومليكه، العليم بخلقه، المحيط بأسرار كل شيء وخفاياه.



الكعبة المشرفة

## بكة والحج مذكورتان بوضوح في النسخة الإنكليزية من التوراة

فلا بأس إذا كانت كلمة بكه بين يديه ولكن مع ذلك حاولوا إسقاطها من بعض النسخ المنقحة الأخرى!!! ولكن هل نجد إشارات عن هذا التحريف بالذات مذكورة في القرآن الكريم؟

الجواب سيكون من سورة آل عمران نفسها إذ أننا نعلم أنها ومن خلال اسمها فإنها تتكلم عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولكن مكان هذه الآية في وسط الخطاب الإلهي لبني إسرائيل وطلبه جل جلاله منهم أن يأتوا بالتوراة فيتلوها إن كانوا صادقين ثم يأتي الله جل جلاله بوعيد منه لكل من يحاول أن يقتري على الله الكذب ويصفهم بالظالمين؛ ليدل بذلك على محاولاتهم الدائمة لمثل هذه الأعمال المشينة.

ثم بعد ذلك يذكر الله عز وجل الآية المحسورية رقم ٩٦ أعلاه والتي يذكر فيها كلمة بكه لتتضح بذلك ملامح الموقع المذهل لهذه الآية التي لم تأت غريبة عن النص القرآني وإنما أظهرت إبداعاً ربانياً وإعجازاً غريباً لمعرفة الله الأزلية لمحاولة تحريف هؤلاء لهذه الكلمة التي ذكرها

\* المراجع: (لرافين) بتتابة البحث بكامله مراجعة الموقع (www.55a.net)

(١) القرآن الكريم  
(٢) الكتاب المقدس بالنسختين العربية والإنكليزية المزمور الرابع والثمانين الفقرة السادسة  
(٣) بحث للدكتور محمد عبد الخالق شريفة "محمد رسول الله في التوراة والإنجيل"

387 PSALM 85:7

**PSALM 84**  
**The Blessedness of Dwelling in the House of God**  
To the Chief Musician. On an Instrument of Gath. A Psalm of the sons of Korah.

**HOW** lovely is Your tabernacle,  
O LORD of hosts!

2 My soul longs, yes, even faints  
For the courts of the LORD;  
My heart and my flesh cry out for the living God.

3 Even the sparrow has found a home,  
And the swallow a nest for herself,  
Where she may lay her young—  
Even Your altars, O LORD of hosts,  
My King and my God.

4 Blessed are those who dwell in Your house:  
They will still be praising You. Selah

5 Blessed is the man whose strength is in You,  
Whose heart is set on pilgrimage.  
As they pass through the Valley of Baca,  
They make it a spring;

صورة مأخوذة من الكتاب المقدس

## بئر زمزم...

### سر نبه الغامض وفيضانه المستمر...

#### إعداد حنان الزير\*

وعند هؤلاء العارفين أيضاً أن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجربين، فشرب زمزم عندهم للخائف أمان، وللمريض شفاء، وللجانح طعام، ولا يخالط شارب، لإيمانه القاطع بأسراره، أي عجب أو استنكار فيما لو تغير حاله من محض ماء، إلى شراب من سويق أو لبن أو عسل مصفى، للمنقطعين والعاكفين في البيت العتيق. والمرويات حول هذه الغرائب كثيرة، نأت بحملها بطون الكتب الدينية وأسفار التاريخ والسير.

يضيف عمر المضواحي: ما يزيد هذا البئر شرفاً عند المسلمين أنه حفر بجناح جبريل، وساقط الملائكة مياهه من أنهار الجنة غياثاً للسيدة هاجر وإبناها الرضيع إسماعيل (عليهما السلام)، وسقياً لضيوف الرحمن، وليكون آية للناس على مر العصور والأزمان.

وقد كانت رئاسة شؤون الحرمين الشريفين، وهي الجهة التي تتولى مسؤولية العناية بالمسجد الحرام بمكة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة، قد أكملت مشروع توسعة صحن الطواف المحيط بالكعبة المشرفة، ليستوعب الآن نحو ثلاثة أضعاف عدد الطائفين عما كان في السابق.

وقامت برمج مدخل البئر السابق في الجنوب الشرقي من واجهة الكعبة المشرفة، وتسقيف سطحه المفتوح ليدمج مع صحن الطواف، ونقل المدخل إلى خارج الحرم من جهة الصفا في المسعى باتجاه جبل أبي قبيس. ويهدف المشروع لمواجهة كثافة أعداد الحجاج والمعتمرين بعد موافقة الحكومة السعودية على فتح باب العمرة واستقبال نحو ١٠ ملايين معتمر طوال تسعة أشهر من السنة.

ويستطرد المضواحي أن بئر زمزم هو بئر الماء الوحيد الذي تشرف عليه وزارة للبتترول في العالم، وهو البئر رقم (١) في سلم اهتمام ملوك آل سعود. وبموجب إرادة سامية تشرف وزارة البترول والثروة المعدنية في الحكومة السعودية على بئر زمزم باعتباره ثروة قومية ودينية في البلاد.

ويصف الدكتور المهندس يحيى حمزة كوشك في حديث مع عمر المضواحي نشره في جريدة الشرق الأوسط عام

في منبعه الأساسي سر غامض يعتبره علماء الجيولوجيا كنزاً كبيراً ربما يستحيل كشف رموزه إلى أن تقوم الساعة... ما من ماء يصل إلى هذا النبع حتى يتسبب خواص ماء زمزم، نقاهه وطهارته. هذه النتيجة ليست نظرية أو غيبية أو منقولة من بطون الكتب القديمة، لكنها خلاصة أبحاث علمية شملت البئر وماءه ودرجة نقائه، وشملت مياه آبار أخرى قريبة جداً منه، وجد أنها لا تتمتع بنفس الخواص.

يقضي الماء منه منذ آلاف السنين دون أن يجف البئر أو ينقص حجم المياه فيه، وكانت مفاجأة مذهلة للعلماء أثناء توسعة الحرم المكي وتشغيل مضخات ضخمة لسفط المياه من بئر زمزم حتى يمكن وضع الأساسات، أن غزارة المياه المسحوبة قبلها فيضان مستمر في الماء، يفور ويمور كأنه أمواج البحر.

فيذا كان العلم يقول هذا ويتعجب منه، فإن بعض المنقطعين للعبادة في الحرم المكي والعاكفين بروون أسرارها لا يجدون لها تفسيراً، فيكتفون باعتبارها من الغيبات التي توجب التعجب أو الدهشة، فماء زمزم الذي يشربونه في انقطاعهم للعبادة تتغير خواصه فيصبح كأنه لبن أو عسل مصفى.

#### مكنوز أسرار لا تستوعبه العقول

يقول الكاتب السعودي عمر المضواحي المهتم بالكتابة عن الأماكن المقدسة إن هذا البئر هو أقدس آبار المياه عند المسلمين، وليس هناك شراب على وجه الأرض يفوق مكانة ماء زمزم عندهم. ويحملون لهذا الماء ذي الطعم الفريد، قدسية خاصة، ويؤمنون بأنه مكنوز بأسرار لا قبل للعقل البشري في استيعابها، أو لا يعرفون تفسيراً لتغير خواصه ومنافعه وفق حالة شاربها ورغبته.

وهو في لغة العارفين بريد الأمنيات المحققة، ولا يخالط قلوبهم ذرة شك في أن زمزم لما شرب له (١)، ويأنه كفيلاً بتحقيق أمنيات شاربها مهما كانت، شرط أن يكون مؤمناً صادق الإيمان والنية، غير مكذب لخاصيته ولا يفعل ذلك كنوع من التجربة.

٢٠٠٤ ميلادية المشروع الجديد بأنه حل جيد من ناحية توسعة المطاف لكنه يؤيد مشاهدة الناس لبئر زمزم وبأي وسيلة كانت. وقال: كانت هناك فكرة لتسقيف سطح البئر بالزجاج الشفاف، لكن المشكلة أنه سيكون عائقاً جديداً نتيجة تجمهر الناس عليه لرؤية البئر مما سيتسبب في مضايقة الطائفين، كما هو الحال الآن، أمام وخلف مقام إبراهيم وخط بداية الطواف الجديد.

#### البئر تحت صحن الطواف

ويؤكد الكوشك وهو أول خبير سعودي في المياه والذي أشرف على دراسة تاريخية لبئر زمزم في العام ١٤٠١ هـ أنه: كم تخرج بئر زمزم من ساحة الحرم وهو موجود في مكانه تحت مستوى صحن الطواف منذ توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام. وهو محاط بسياج من ألواح الزجاج السميك ليتمكن الناس من مشاهدته قبل المشروع الجديد بهدف منع الروائح النافذة التي كانت تنتج من اغتسال بعض الحجاج والمعتمرين والمصلين، والذين كانوا يستخدمون ماء زمزم بشكل سيئ.

وقديماً كان على البئر بناء تعلوه قبة مساحته ٨٨.٨ متر مربع يحتوى على غرف مستودعات ومستبرد لدوارق ماء زمزم تم هدمه ما بين عام ١٣٨١ - ١٣٨٨ هـ لتوسعة المطاف. وتم عمل بئر مكيف أسفل المطاف بمدخل منفصل للرجال والنساء. ويمكن رؤية البئر من خلف حاجز زجاجي شفاف، كما

استبدلت أيضاً طريقة الشرب القديمة التي كانت تعتمد على جلب الماء بالدلاء من جوف البئر إلى اعتماد أنظمة حديثة توفر ماء زمزم عبر نظم سقاية حديثة لتوفيره مقلتراً وبارداً ومعالجاً بالأشعة فوق البنفسجية ليكون بأفضل المستويات الصحية.

ويتذكر الكوشك في حديثه المشار إليه، أنه تم إحاطة البئر بالزجاج لمنع الناس من إلقاء أشياء ومتعلقات وسط البئر طلباً للبركة وغيرها. يقول: وجدنا أثناء عمليات تنظيف البئر

تقود معدنية وأباريق شاي، وقرور عظيمة تحمل نقوشاً وأعمالاً سحرية. وكان من بين ما وجدنا في البئر قطعة من الرخام كتب عليها المجاهد الليبي عمر المختار (رب حقق ما في نفسي).

يضيف الكوشك عن المشروع الجديد: تم عمل نفق أرضي من خارج الحرم للوصول إلى البئر وهو خاص بعمليات الصيانة فقط. وكان هناك رأيين حول استخدامات هذا النفق. الأول أن يتاح للراغبين في رؤية البئر الدخول منه من دون السماح بالاعتسال فيه. والرأي الآخر استبعاد ذلك لعدة عوامل منها أن مسافة النفق طويلة (نحو نصف ميل)، ومساحته ضيقة، ويحتاج إلى أنظمة تهوية وإثارة وإجراءات أمنية.

#### المصدر الرئيسي تحت الحجر الأسود

ولماء زمزم أسماء تزيد عن (٦٠) اسماً أشهرها زمزم، وسقيا الحاج، وشراب الأبرار، وطيبة، وبركة، وعافية. وتمت عدة دراسات علمية بهدف معرفة مصادرها من المياه وخلصت هذه الدراسات

أن بئر زمزم تستقبل مياهها من صخور قاعدية تكونت من العصور القديمة، وذلك عبر ثلاث تصدعات صخرية تمتد من الكعبة المشرفة والصفاء والمرورة وتلتقي في البئر.

ينقل أيضاً عمر المضواحي عن المهندس فخري بخش مدير مبيعات مياه (أفيان) الفرنسية في شركة البحراوي السعودية

قوله: إن شركة فرنسية اخترعت جهاز دقيق للغاية في تحليل تركيب المياه، وجاءت إلى السعودية لتسويقه. وقام ممثل الشركة بعرض إمكانيات الجهاز الحديث أمام مندوبي وكلاء المياه المحلاة والمعدنية المستوردة إلى السوق المحلي تبين فيه أن ماء زمزم كان أنقى المياه التي تم اختبارها في هذا الجهاز.

ويقول الدكتور المهندس سامي عنقاوي رئيس مركز أبحاث الحج: عندما كنا نحفر في زمزم عند التوسعة



صورة قديمة لبئر زمزم

الجديدة للحرم كنا كلما أخذنا من ماء زمزم زادنا عطاء، فقمنا بتشغيل عدد من المضخات لكي نرفع الماء حتى يتيسر لنا وضع الأسس، وكلما نشطف المياه التي وصلت إلى واحد وعشرين ألف لتر في الدقيقة تضخ مرة أخرى. وأضاف: قمنا بدراسة لماء زمزم من منبعه لفرى هل فيه جراثيم، فوجدنا أنه لا يوجد فيه جرثومة واحدة.. فهو نقي طاهر ليس فيه أدنى شيء، لكن قد يحدث نوع من التلوث بعد ذلك في استعمال الأنية أو أنابيب المياه أو الدلو فيأتي التلوث من غيره. ومن خصوصية ماء زمزم أيضا أنك تجده دائما فهو يعطي ويفيض منذ آلاف السنين إلى اليوم.

ويصف المهندس يحي كوشك وهو يحمل شهادة الدكتوراه في هندسة البيئة من جامعة واشنطن الأمريكية العام 1971م مصادر مياه بئر زمزم وفق التحديد الذي قام به مع الفريق العلمي الذي رأسه عام 1400هـ ونشر نتائجه في كتابه (زمزم) بقوله:

المصدر الرئيسي فتحة تحت الحجر الأسود مباشرة وطولها 40

سم، وارتفاعها 20 سم، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه. والمصدر الثاني فتحة كبيرة باتجاه المكبرية (مبنى مخصص لرفع الأذان والإقامة مطل على الطواف)، ويطول 70 سم، ومقسومة من الداخل إلى فتحتين، وارتفاعها 20 سم، وهناك فتحات صغيرة بين أحجار البناء في البئر تخرج منها المياه، خمس منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين وقدرها متر واحد. كما توجد 21 فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى، ويتجه جبل أبي قبيس من الصفا والأخرى من اتجاه المروة.

ويبلغ عمق البئر 30 مترا على جزئين، الجزء الأول مبني عمقه 12,80 مترا عن فتحة البئر، والثاني جزء منقور في صخر الجبل وطوله 17,20 متر. ويبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر حوالي أربعة أمتار، وعمق العيون التي تغذي البئر عن فتحة البئر 13 مترا ومن العيون إلى قعر البئر 17 مترا.

ويقول عند حديثه عن ضخ مياه زمزم: بعد أن وضعت أربع مضخات قوية جدا كانت تعمل على مدار 24 ساعة، ويمعدل ضخ وصل إلى 8000 لتر في الدقيقة. كان منسوب المياه من الفوهة 2,23 مترا، وكانت القراءة تتم كل نصف دقيقة، حتى وصل منسوب المياه في داخل البئر إلى 12,72 مترا، ثم وصل إلى 12,39 مترا، وفي هذا العمق توقف هبوط الماء في البئر. ولما تم توقيف المضخات بدأ الماء يرتفع حتى وصل إلى 2,9 مترا خلال إحدى عشرة دقيقة.

وسجل مشاهداته بقوله: "لن أنسى ما خيبت هذا المنظر الرهيب، كانت المياه تتدفق من هذه المصادر بكميات لم يكن يتخيلها أحد، وكان صوت المياه وهي تتدفق بقوة يصم الأذان".

وينفى الكوشك وهو مدير عام سابق لمصلحة المياه بالمنطقة الغربية أن تكون لعمليات حفر الأنفاق في الجبال وحفريات الأساسات العميقة للأبراج السكنية المحيطة بالحرم أي تأثير في التركيب الجيولوجي لمسار مياه زمزم أو اختلاطها بمصادر أخرى سواء من الآبار أو غيرها. وقال: هذا لم يحدث أبداً.

وشرح مزيداً للتوضيح: وفقاً للدراسات التي قمنا بها وجدنا أنه عندما تهطل الأمطار على مكة المكرمة ويسيل وادي إبراهيم يزداد منسوب مياه زمزم زيادة طفيفة في البئر. ولكن عندما تهطل الأمطار على المناطق المحيطة بمكة كالمناطق وغيرها تزداد المياه زيادة عظيمة في بئر زمزم. ومعنى هذا أن المصدر الأساسي للبئر هو الجبال المحيطة بمكة والتصدعات الصخرية الموجودة فيها. وفي كتابي (زمزم) توجد صورة أخذت عبر الستالايت مرفقة بتحليل يبين أن كل هذه التصدعات الصخرية متجهة إلى بئر زمزم.

### أدهش المهندسين فيضان زمزم بعد كل عملية شطف

بمكة والتصدعات الصخرية الموجودة فيها. وفي كتابي (زمزم) توجد صورة أخذت عبر الستالايت مرفقة بتحليل يبين أن كل هذه التصدعات الصخرية متجهة إلى بئر زمزم.

### السري يكمن في النبع الأساسي للبئر

أضاف: اعتقد أن السري يكمن في النبع الأساسي للبئر. فأني مياه تنبع من هذا المكان تكتسب خاصية ماء زمزم، والغريب في الموضوع أن هناك بئر آخر في الحرم اسمه بئر "الداؤبية" وكان موجوداً عند باب إبراهيم ويبعد في حدود 120 متراً عن بئر زمزم، لكن نتائج تحليل مياهه تختلف تماماً عن تركيبة ماء زمزم وهي النتيجة ذاتها التي توصلت إليها عند تحليل مياه عين زبيدة أيضاً.

يقول المضواحي: من لطائف ما يشاع بين المسلمين في حياتهم الاجتماعية أن يدعو الساقى لشارب الماء بأن يمد الله في عمره ليشرب من ماء زمزم، تماماً كما يتمنون لبعضهم البعض بعد فراغهم من الصلوات بقولهم (حرماً) فيجيب الآخر (جمعاً إن شاء الله!)

ومنذ القدم كان المكبون يستقبلون ضيوفهم بماء زمزم إظهاراً لتكريمهم والاحتفاء بهم. وهم يتقنون بتقديمه بارداً من دوارق طينية نظيفة مبخرة باللبان (المستكة) لإكسابه نكهة خاصة محببة للشارب منه. ولاتزال هذه العادة باقية حتى الآن. لكنهم لا يقدمون في شهر رمضان على موائد الإفطار غير ماء زمزم إلى جانب حبات من رطب التمر. ويحرصون

على (تحنيك) مواليدهم حال ولادتهم بماء زمزم ويشق تمره إقتداءً بالنبى صلى الله عليه وسلم مع السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما. كما يحرص المكبون على جعل ماء زمزم آخر ما يغسل به موتاهم قبل دفنهم رجاء بركته وحسن عاقبته. ومن الطريف أن الأمهات في مكة يحرصون على شرب آبائهم الطلاب ماء زمزم قبيل توجههم إلى الاختبارات الدراسية رجاء أن لا ينسوا ما حفظوه من دروس للإجابة عليها في ورقة الاختبار.

ويأف كل من قدم إلى المسجد الحرام رؤية معظم الحجاج والمعتمرين القادمين من الخارج على غسل قطع طويلة من قماش قطن أبيض اللون وغمرها بماء زمزم، ومن ثم تحفيقها في أروقة الحرم ليحفظوها بعد ذلك لاستخدامها تبركاً كالكفان لهم ولموتاهم في بلادهم.

كما أنه ينذر أن يقل حاج أو معتمر في رحلة العودة إلى بلده لونه أن يتزود بكميات منه يتحف بها أهله ومقربيه على سبيل الإهداء والتبرك بها. ويحرص شيوخ الرقى الشرعية على التزود بكميات كبيرة من ماء زمزم ليتولوا قراءة القرآن عليه وتقنيمه لقاصديهم من المرضى ومن مسهم الجن لشرب مقدار يحدونه لإتمام العلاج بالرقية.

### الاستشفاء بماء زمزم

يجيب الشيخ الدكتور عبد الله بن بيه وزير العدل الموريتاني الأسبق عن جواز استشفاء غير المسلمين بماء زمزم بقوله: "لا أعرف في هذا نصاً، لكن الظاهر لي إذا كان المسلم يعالج غيره، فيمكنه أن يعالج بماء زمزم حتى يظهر كرامة هذا الماء لغير المسلم، وحتى يكون من باب الدعوة له في دخول الإسلام. واستدل الشيخ العلامة بقصة تصدى بعض الصحابة (رضي الله عنهم) لعلاج رجل كافر كان لديفاً، فعالجوه بقراءة الفاتحة عليه، وأقرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك كما ورد في الحديث الشريف.

وروى المؤرخ الفاكهي في كتابه (أخبار مكة) قصصاً تشير إلى حب علماء أهل الكتاب لماء زمزم. ونقل عن أبي حصين عن مجاهد بن جبر التابعي المكي، شيخ القراء والمفسرين قوله: كنا نسير في أرض الروم، فإوانا الليل إلى راهب، فقال هل فيكم من أهل مكة أحد؟ قلت: نعم، قال: كم بين زمزم والحجر الأسود؟ قلت: لا أدري، إلا أن أحزره، قال: لكني أدري، إنها تجري من تحت الحجر، ولأن يكون عندي منها ملء طست، أحب إلي من أن يكون عندي سلاه

نهباً.

وروى الشيخ سائد بكداش مصنف كتاب (فضل ماء زمزم) عن محمد بن حرب أنه قال: إنه أسر في بلاد الروم، وأنه صار إلى الملك، فقال له: من أي بلد أنت؟ قال من أهل مكة، فقال: هل تعرف بمكة هزيمة جبريل؟ قال: نعم، قال: فهل تعرف برة؟ قال: نعم، قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قال: نعم، هي اليوم تعرف بزمزم. قال: فذكر من بركتها، ثم قال: أما إنك إن قلت هذا، إننا نجد في كتبنا: أنه لا يحتو رجل على رأسه

### نبتع زمزم ليس فيه جرثومة واحدة

منها ثلاث حثيات فأصابته ذلة أبداً.

### نبتع باق إلى يوم القيامة

وتروي كتب التاريخ الإسلامي أن ماء زمزم نبتع باق لا ينقطع إلى يوم القيامة. وأن كل المياه تغور قبل يوم القيامة إلا زمزم. وروي عن الضحاک بن مزاحم أنه قال: إن الله عز وجل يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة، وتغور المياه غير ماء زمزم. وروي عن ابن عباس أنه قال: صلوا في مصلى الأبخار وأشربوا من شراب الأبرار. قيل لابن عباس: ما مصلى الأبخار؟ قال: تحت الميزاب (ميزاب الكعبة)، قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم.

### حضور غامض لزمزم في قصص الغيبات

ومن العجيب أن المتفحص لقصص (الغيبات) في الإسلام، يجد حضوراً غامضاً لماء زمزم خلف معظم الحالات، ودائماً ما يرتبط حضور زمزم بدور فريد وفعال في كل حالة فبهذا الماء المقدس غسل قلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) سراراً، ودائماً في طست من الذهب ويبد جبريل عليه السلام، توطئة لبعثته صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، وتهيئة لمعراجه في طريقه للسماء مرة واحدة.

نقلاً عن موقع قناة العربية [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net) والراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.55a.net](http://www.55a.net)

(1) أخرجه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله بن عباس الدارقطني والماكم في المستدرک من حديث ابن عباس قال الحاكم صحيح الإسناد إن سلم بن محمد بن حبيب الجبارودي قال ابن القطن سلم بن نه بن الخطيب قال فيه كان صديقاً قال ابن القطن لكن الراوي عنه مجهول وهو محمد بن هشام المروزي قال السيوطي هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيراً، واختلف الحفاظ فيه، فمنهم من صححه ومنهم من حسنه ومنهم من ضعفه، والمعتمد الأول

# أسرار حول الكعبة والحجرة النبوية الشريفة

إعداد فراج إسماعيل



مفتاح الكعبة

تخزن الكعبة في داخلها وحولها أسراراً لا يوجد مثلها في الأرض. لا يزيد حجمها عن حجرة مكعبة، ما أن تبلغها حتى يخر القلب خاشعاً متضرعاً، يلفه السكون، فتكاد لا تسمع خفقاته، تتحول العين إلى نبع للدموع فأتت حينئذ في أحب مكان إلى الله ينزل إليه سبعون ألفاً من الملائكة يطوفون حولها كل يوم ويلة. كبير سنة بيت الله الحرام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله

الشمسي هو الذي يوجد لديه مفتاح الكعبة، يقول ابنه نزار الشيبني يقال عنا أيضاً (الحجبي) أي الذي يحجب البيت، فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون للكعبة المشرفة سنة، أي من هم مسؤولون عنها، وأن يكون لها مفتاح وقد تسلمناه نحن آل الشيبني، وتأتي السدانة بعدة معان في معجم اللغة العربية مثل الأمين والخادم والحاجب... الخ.

وسدانة الكعبة ترجع إلى تاريخ بنائها وتعني القيام بجميع أمورها من فتحها وأغلاقها وتنظيفها وغسلها وكسوتها وإصلاح هذه الكسوة إذا تمزقت واستقبال زوارها وكل ما يتعلق بذلك، فقد كان يقوم بأمر السدانة إسماعيل عليه السلام ثم من بعده ذريته، إلى أن كان عهد قصي بن كلاب فأخذ قصي سدانة الكعبة من خزاعة التي كانت قد استولت على السدانة بالقوة مدة ليست بالطويلة وهي قبيلة هاجرت من اليمن بعد انفجار سد مأرب واتجهت إلى مكة وأقامت بها.

وقد ولد لقصي عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي، وبعد وفاة قصي انحصرت السدانة في عبد الدار وأبنائه حتى كان منهم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة.

وينتهي نسب سدانة الكعبة المشرفة الحاليين إلى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وقد أسلم عام الفتح على أصح الروايات وله صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وجميع آل الشيبني الموجودون في هذا العصر هم من أبناء الشيخ محمد بن زين العابدين رحمه الله تعالى، وينقسمون إلى أبناء الشيخ عبد القادر بن علي وهم عائلة عبد الله، وحسن آل الشيبني، وأبناء عبد الرحمن بن عبد الله الشيبني، وهم محل احترام وإكرام كما نلت على ذلك الأخبار الواردة في حقهم، ولا يزالون في موضع الإكرام والرعاية عند عموم حكام المسلمين وبالأخص عند كل من تولى خدمة الحرمين الشريفين، ولا يزال وجودهم من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أخبر أمته بها بقوله صلى الله عليه وسلم: «خَنُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَنْزَعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ» (١).

## قصة انتقال مفتاح الكعبة

يقول نزار الشيبني وهو من سدة بيت الله الحرام: الت إلينا السدانة منذ أيام جدنا (قصي) وانتقلت بين أبناء ابنه عبد الدار الذي كان له خمسة أولاد، وكان لا يخرج في رحلة الشتاء والصيف فيعابره إخوانه بسبب ذلك، فسمعهم أبوه قصي فقال: والله لأشرفنك عليهم، فأعطاه سقاية الكعبة والسدانة والرئاسة والندوة والرفادة ولواء الحرب، وعندما جاء إخوانه، قالوا له أنك أخذت كل الشرف، وما تركت لنا شيئاً، فقال: خذوها كلها إلا السدانة والرئاسة حيث كان هو رئيس قريش.

ويقول إن الكعبة المشرفة تفتح مرتين في السنة لغسلها، ويسمح بدخولها حينئذ لبعض كبار ضيوف الدولة وبعض العلماء والمشايخ، وأيضاً القاضون بغسلها. ويضرب بـ... تعلق في داخل

الكعبة الهدايا التي قدمت لها، وبعض الموجودات بداخلها ربما تعود إلى ما بعد أن ضربها الحجاج بن يوسف

الثقفي بالمتجنق، يعني تقريباً تعود إلى ١٢٠٠ سنة، لكن هناك بلا شك أشياء تعود إلى عصور لاحقة، وأشياء أخرى حديثة.

## ثلاثة أسرار حول الكعبة

من أسرار الكعبة - كما يقول الكاتب الصحفي السعودي عمر المضواحي المهتم بالكتابة عن تاريخ الأماكن المقدسة - أنها صرة الأرض وموصولة بالبيت المعمور في السماء السابعة، وأول بيت وضع للناس بناه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، وليس هناك في الكون بقعة أكثر مهابة وقداسية من هذه الحجرة المكعبة. لم تعبد في تاريخها من دون الله قط، فقد كان العرب يعبدون الأصنام والأوثان حولها ولم يخصصوها أبداً بالعبادة، حج إليها كل الأنبياء، ومجرد النظر إليها عبادة تعادل أجر عابد في غير مكة.

يضيف المضواحي متحدثاً عن ما سجله قلمه عن هذه البقعة التي توصف بأنها قدس الأقداس الإسلامية: حول الكعبة ثلاثة أسرار لا يوجد مثل لها في الأرض، الحجر الأسود، ومقام إبراهيم، وهما ياقوتتان من يواقيت الجنة، وبئر زمزم وهو نهر من أنهار الجنة ينبع عينه المتدفق من تحت أعتاب الحجر الأسود.

على يسار باب الكعبة المهيب وبين الملتزم والحجر الأسود إلى الداخل منها يقع مكان (حطيم السينات) حيث

يتم فيه التصرع بالدعوات، وإلى اليمين من باب الكعبة على بعد أقل من مترين يرتفع صندوق من الرخام النادر تحفظ فيه أدوات خدمة البيت وحوائح غسل الكعبة من دهون الطيب كالعود والورد والعنبر ولغائف من قماش قطني معد للغسيل.

في منتصف الكعبة ترتفع ثلاثة أعمدة محاطة بأفخر أنواع الخشب المزخرف، وهي المعروفة بأعمدة الصحابي عبد الله ابن الزبير حين رأى في زمن حكمه مكة أن يسند سقف الكعبة بها خشبية انهياره عندما قام بترميم بناء الكعبة.

في الجهة الشمالية من الكعبة، على يمين الداخل باب صغير يعرف بباب التوبة وهو آية في الصنعة والإتقان، يمتاز بمقاساته العادية وهو بنسبة قياس واحد إلى ثمانية مقارنة بباب الكعبة الخارجي الوافر البهاء والضخامة، ويؤدي باب التوبة المصنوع من أندر قطع الأخشاب المكسوة بصفائح الذهب

### ■ وصف الكعبة من الداخل

### ■ الصلاة في جوف الكعبة ثمان ركعات سنة

والفضة المشغولة، إلى درج حلزوني من الزجاج السميك يصل إلى سطح الكعبة.

وفي الجدار الغربي المواجه لباب الكعبة علق تسعة ألواح أثرية من الرخام منقوش عليها أسماء الولاة والخلفاء، تؤرخ لأعمال تجديد وترميم الكعبة، وكلها مكتوبة بعد القرن السادس للهجرة.

وفي الحائط الشرقي وبين باب الكعبة المشرفة وباب التوبة وضعت وثيقة تؤرخ لقيام خادم

الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بشرف ترميم وتجديد الكعبة المشرفة الذي دشنته خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز في عام ١٤١٩هـ. وكان حينها ولياً للعهد، وكان آخر ترميم شامل للكعبة في زمن السلطان مراد الرابع من سلاطين آل عثمان سنة ١٠٤٠ من الهجرة النبوية.

جوانب الكعبة الأربعة محاطة بالرخام الأبيض، يرتفع نحو مترين ويرخام ملون ومزركش بنقوش هندسية إسلامية وما يعلوها مغطى بستارة خاصة من الحرير الأحمر الوردي مشغولة بالنسيج الأبيض على هيئة الشهاداتتين وبعض أسماء الله الحسنى على شكل رقمي ثمانية وسبعة متكررة بخط الثلث العربي البديع، وهي إهداء من الملك فهد بن عبد العزيز إلى الكعبة، ويقوم بصناعتها يدويًا مصنع كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة.

وبين الأعمدة الثلاثة يمتد عمود معدني يكتسي بالفضة



□ وهذه الصورة النادرة للكعبة من الداخل □

صعيد عرفة، يتوافد أهل مكة إلى المسجد الحرام للطواف والصلاة ومتابعة تولي سدنة البيت الحرام تغيير كسوة الكعبة المشرفة القديمة واستبدالها بالثوب الجديد استعداداً لاستقبال الحجاج في صباح اليوم التالي الذي يوافق عيد الأضحى وقبل هذا الوقت وفي منتصف شهر ذي القعدة تقريباً يتسلم كبير السدنة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الشيباني في حفل سنوي الثوب الجديد من الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بقاعة المناسبات الرئيسية في مصنع كسوة الكعبة المشرفة بضاحية أم الجود بمكة. وبعد إحضار الثوب الجديد تبدأ عقب صلاة العصر مراسم تغيير الكسوة حيث يقوم المشاركون في عملية استبدال الكسوة عبر سلم كهربائي بتثبيت قطع الثوب الجديد على واجهات الكعبة الأربعة على التوالي فوق الثوب القديم.

الخالصة له خطافات صغيرة معلق فيها هدايا الكعبة من أباريق وشمعدانات وأوان أثرية من الذهب والفضة تعود بتاريخها إلى ماضٍ بعيد أهداها ملوك وخلفاء وسلطين. ويسن قبل التشرف بدخول الكعبة الطواف سبعة حولها، واستلام الحجر الأسود يمين الله في الأرض (٢)، والركن اليماني إقتداء بالسنة النبوية. كما يسن أيضاً الصلاة فوق لوح من الرخام المنقوش بعلامة ظاهرة إشارة إلى المكان الذي ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فيه، وهو باتجاه الحائط الجنوبي بالقرب من الركن اليماني إلى الداخل من جدار الكعبة. والصلاة في الكعبة ثمان ركعات وهي من سنن الدخول إلى الكعبة. ركعتان في اتجاه كل حائط من جدرانها الأربعة حيث لا قبلة في جوف القبلة.

### تغيير كسوة الكعبة

وأثناء فريضة الحج وبعد أن يتوجه الحجاج إلى

وصفاً حتى تكتشف أن هناك المزيد والمزيد وأنت مهما حاولت واجتهدت فلن تنال من المعرفة عنها سوى أقل القليل.

يقول الكاتب الصحفي عمر المضواحي، المهتم بالكتابة عن الحرمين الشريفين والأماكن المغروسة في وجدان المسلمين: شهدت قناديل معلقة بسقف الحجرة النبوية، رأيت مثلها في جوف الكعبة المشرفة، هدايا قديمة مصاغة من الذهب والفضة، تعكس مراحل ضارية في عمق التاريخ الإسلامي، واختلست نظرات لحجرة السيدة فاطمة الزهراء، ومثعت عيني في بقعة ضمت الشطر الأكبر من حياة الرسول الكريم: أنوار تتجلى في ذات المكان، وهديل حمانم جاورت، كما جاورت غار ثور يوم هجرة الرسول وصاحبه أبي بكر الصديق.

### صناع كسوة الحجرة النبوية

يضيف: كنت أقوم بعمل تحقيق صحفي منذ عدة سنوات عن الكسوة الخضراء وهي كسوة الحجرة النبوية، فأتيت لي أن التقى من نالوا شرف المشاركة في نسج هذه الكسوة التي يعود تاريخها إلى قرون مضت، حيث أورد المؤرخ السعودي حسين سلامة في كتابه (تاريخ الكعبة المعظمة) أنه جاء في كتاب الرحلة الحجازية للبتنوني نقلاً عن كتاب الخطط للمقرئزي، أن العباسيين كانوا يعملون كسوة الكعبة المشرفة بمدينة (تنيس) المصرية، وكانت لها شهرة عظيمة في المنسوجات الثمينة. ويذكر البتنوني أنه لما استولت الدولة العلية على مصر اختصت بمصر بكسوة الحجرة الشريفة، وكسوة البيت الداخلي، واختصت مصر بكسوة الكعبة الخارجية.

واستمرت الكسوة تصنع في عدد من الدول الإسلامية كمصر وتركيا والهند حتى صدر أمر مؤسس الدولة السعودية الثالثة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بإنشاء مصنع كسوة الكعبة بمكة المكرمة، وياتي المصنع يقوم بعمل الكسوتين (واحدة للكعبة وأخرى للحجرة النبوية) لأول مرة في التاريخ في أرض الحرمين الشريفين.

وتوجد الحجرة النبوية في الجزء الجنوبي الشرقي من مسجد الرسول، وهي محاطة بمقصورة، عبارة عن حجرة خاصة مفصولة عن الغرف المجاورة فوق الطبقة الأرضية، من النحاس الأصفر، ويبلغ طول المقصورة ١٦ متراً وعرضها ١٥ متراً، ويوجد بداخلها بناء ذو خمسة أضلاع يبلغ ارتفاعه نحو ٦ أمتار بناه نور الدين زنكي ونزل بأساسه إلى منابع المياه، ثم سكب عليه الرصاص

وتثبت القطع في عرى معدنية خاصة (٤٧ عروة) مثبتة في سطح الكعبة، ليتم فك حبال الثوب القديم ليضع تحت الثوب الجديد نظراً لكراهية ترك واجهات الكعبة مكتشوفة بلا ساتر.

ويتولى الفنيون في مصنع الكسوة عملية تشبيك قطع الثوب جانباً مع الآخر، إضافة إلى تثبيت قطع الحزام فوق الكسوة (١٦ قطعة جميع أطوالها نحو ٢٧ متراً) و ٦ قطع تحت الحزام، وقطعة مكتوب عليها عبارات تؤرخ إهداء خادم الحرمين الشريفين لثوب الكعبة وسنة الصنع، ومن ثم تثبت ٤ قطع صمدية (قل هو الله أحد الله الصمد) توضع على الأركان، و ١١ قطعة على شكل قناديل مكتوب عليها آيات قرآنية توضع بين أضلاع الكعبة الأربعة.

وأخر قطعة يتم تركيبها هي ستارة باب الكعبة المشرفة وهي أصعب مراحل عملية تغيير الكسوة، وبعد الانتهاء منها تتم عملية رفع ثوب الكعبة المبطن بقطع متينة من القماش الأبيض، وبارتفاع نحو مترين من شاذروان (القاعدة الرخامية للكعبة) والمعروفة بعملية (إحرام الكعبة).

ويرفع ثوب الكعبة لكي لا يقوم بعض الحجاج والمعتنمين بقطع الثوب بالأمواس والمقصات الحادة للحصول على قطع صغيرة طلباً للبركة والذكرى. ويتم تسليم الثوب القديم بجميع متعلقاته للحكومة السعودية التي تتولى عملية تقسيمه كقطع صغيرة وفق اعتبارات معينة لتقديمه كإهداء لكبار الضيوف والمسؤولين وعدد من المؤسسات الدينية والهيئات العالمية والسفارات السعودية في الخارج.

ويستهلك الثوب الواحد للكعبة نحو ٦٧٠ كيلو جراماً من الحرير الطبيعي و ١٥٠ كيلو جراماً من سلك الذهب والفضة، ويبلغ مسطحة الإجمالي ٦٥٨ متراً مربعاً ويتكون من ٤٧ لفة، طول الواحدة ١٤ متراً وبعرض ٩٥ سنتيمتراً. ويكلف الثوب الواحد نحو ١٧ مليون ريال سعودي.

ويعود إنشاء المصنع إلى بداية العهد السعودي حين أمر الملك عبد العزيز آل سعود في غرة شهر محرم عام ١٣٥٧ هـ بإنشاء المصنع بجوار البيت العتيق ليكون أول مصنع بالتاريخ لكسوة الكعبة المشرفة ويقام في مكة المكرمة وتديره أيد سعودية مدربة.

### أسرار حول الحجرة النبوية الشريفة

رغم الكثير من الوصف الذي ورد عنها في كتب المؤرخين القدماء فقد ظلت في نظر الكثير من الناس سراً من الأسرار التي يستحيل معرفتها، ما أن تسمع رواية أو



حتى لا يستطيع أحد حفره أو خرقه، وداخل البناء قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقبرا أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وفي شمال المقصورة النبوية وجدت مقصورة أخرى نحاسية ويصل بين المقصورتين بابان، ويحيط بالحجرة

النبوية أربعة أعمدة أقيمت عليها القبة الخضراء التي تميز المسجد، أما الروضة الشريفة فهي بين المنبر وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ويبلغ طولها ٢٢ متراً، وعرضها ١٥ متراً. (...)

يقول المضواحي: كنت في مكة، فذهبت صوب مصنع كسوة الكعبة، وهناك

عرفت أن للمصنع شرفاً آخر، فهو ينتج أيضاً كسوة أخرى للحجرة النبوية. التقيت في ذلك الوقت قبل عدة سنوات برجال شاركوا في الصنع والتركيب، لم أشأ حينها أن أفوت الفرصة حيث إن أصغرهم كان في الستينات من عمره، وخفت أن يودعوا الدنيا دون أن أتمكن من توثيق هذا العمل. سجلت معهم أحاديث اختلطت بالدموع والخشوع، خانتهم التعبير مراراً وخفقتهم العبرات في أخرى، وهم يتحدثون عن تجربتهم الفريدة، كانت أطرافهم ترتعش من مجرد الذكرى كأنها حدثت بالأمس، وليس قبل ربع قرن من الزمان.

كان الشيخ محمد علي مدني، رئيس قسم النسيج الآلي بالمصنع في ذلك الوقت، كريماً معي، وعرفت منه أنه كان أحد الذين شاركوا في نسج كسوة الحجرة النبوية وتركيبها. قلت له حدثني عن كسوة الحجرة النبوية، صفها لي: جال ببصره بعيداً، كأنه يستحضر تلك الذكريات الغالية، ثم أجابني: شعرت يوماً بحالة ذهول كامل



وهذه صورة التقطتها الصحافة لحظة خروج خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز وأخوانه قادة العالم الإسلامي من الكعبة المشرفة ويظهر في الصور جدار الكعبة من الداخل ولونه الأخضر وكذلك أحد الأعمدة وبعض الفوانيس المعلقة

البعيد أيضاً كبر سنه، وضعف نظره، بادرني: (...). لم أعرف لي هوية غير حب العطور والروائح الجميلة، وصرفت ربحاً من أيامي التي عشتها طويلاً وعرضاً لأشبع هذا النهم الذي لا يزال يرافقني لئلا، سافرت كثيراً وتعرفت على الكثير لكنني أستطيع أن أقول بثقة أن لي تركيبات عطرية خاصة، لا تكون عند غيري ولا يقدر عليها أحد سواي (...). عندما فتحت لنا الأبواب، ودخلنا الحجرة النبوية، أسننتشت عطرًا وروائح ما عرفتتها من قبل، ولم أعرفها من بعد. لم أعرف سر تركيبها أبداً، كان عطرًا فوق العطر، وشذًا فوق الشذاه، وشيئًا آخر لا قبل لنا به نحن أهل الصنعة والمعرفة.

يحكي عمر المضواحي قائلاً: عندما سألته أن يصف لي الحجرة النبوية، سرت في جسده رعدة خفيفة أصابته، وقال بصوت خافت: أعتقد أن ارتفاع الحجرة أحد عشر متراً، وأسفل لقبة الخضراء، قبة أخرى مكتوب عليها: قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر أبو بكر الصديق وقبر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ورأيت أيضاً أن هناك قبراً آخر لكنه خاو، وبجانب القبور الأربعة، حجرة السيدة فاطمة الزهراء، وهو البيت الذي كانت تسكنه.

من رهبتنا لم نكن نعرف كيف نرفع المقاسات الخاصة بالقبة، كانت أصابعنا ترتجف، وأنفاسنا تتسارع. وبقيت ١٤ ليلة كاملة تعمل فيها من بعد صلاة العشاء إلى وقت أذان الفجر الأول، لننجز مهمتنا. ظللنا نرفع المقاسات، ونحل أربطة السترة القديمة، نكنس وننظف ما علق بالمكان الطاهر من غبار وريش حمام، هذا الموقف يعود إلى عام ١٩٧١ ميلادية، وكانت الكسوة التي قمنا بتغييرها قديمة، كان عمرها ٧٥ عاماً حسب التاريخ المسجوع عليها، ولم تستبدل طوال هذا الوقت.

ويمضي الشيخ الساحرتي (...). كنا ١٣ رجلاً، لا أذكر معظمهم، فقد ذهبوا إلى رحمة الله. كان يرافقنا كبير الأوغات وعدد من خدام الحجرة النبوية... الهمس حديثنا، هذا إذا لم تكن الإشارة تغني عن الكلام. كنت ومازلت أعاني من ضعف شديد في الإبصار، وهذه النظارة لم تفارق عيني منذ تلك الأيام، لكنني كنت في الحجرة شخصاً آخر... كنت أشعر بذلك، والمس الفرق.

أشياء غريبة حدثت لي ويقسم الشيخ الساحرتي قائلاً: كنت أدخل الخيط في ثقب الإبرة من غير نظارة، رغم الضوء الخافت الذي كنا تعمل فيه. كيف تفسر ذلك، وكيف تفسر أنني لم أشعر بحساسية في صدري كنت أعاني منها ومازلت، فأتانا أسعل بشدة مع أدنى غبار، لكنني يوماً لم أتأثر بغبار الحجرة، ولا بالأتربة

تملكتني. إنها بقعة عظيمة، غاية في العظمة، لا أعرف محيطها بالتحديد لكن بدا لي أن محيط الحجرة النبوية ٤٨ متراً. هيبة المكان غلبت على أن الحظ فيها شيئاً ملفتاً للنظر أو للانتباه، كنت مبهوراً ولم أر سوى قناديل معلقة بسقف الحجرة، وهي هدايا قديمة كانت تهدى للمسجد النبوي من قديم الزمان، وقيل لي إنه كانت هناك آثار نبوية وضعت في مكان آخر لا أعرف أين، وما أعرفه أن هناك بعض الأشياء التاريخية محفوظة في حجرة السيدة فاطمة الزهراء، وهو ذات المكان الذي كانت تسكن فيه.

أضاف: كسوة الحجرة نسيج من حرير خالص، أخضر اللون، مبطن بقماش قطني متين، ومتوجة بحزام مشابه لحزام كسوة الكعبة المشرفة، غير أن لونه أحمر قان، خط عليه بتطريز ظاهر آيات قرآنية كريمة من سورة الفتح تشغل ربع مساحته، بخيوط من القطن وأسلاك من الذهب والفضة وهو بارتفاع ٩٥ سم. وهناك قطع أخرى من ذات اللون الأحمر وبنفس النسيج لكنها أصغر قليلاً مكتوب عليها إشارات تدل على مواقع القبور الثلاثة، وهي من ذات العينة والطراز للكسوة الداخلية لجوف الكعبة، وباختلاف بسيط يتمثل في اختلاف الآيات القرآنية المنسوجة يدوياً بطريقة "الجاكار" المعمول مثلها لياً على ظاهر كسوة الكعبة.

كسوة الحجرة النبوية لا تتبدل كل عام مثل كسوة الكعبة المشرفة، فهي محفوظة في بناء الحجرة وبعيدة عن الأيدي و عوامل المناخ - ويتم تغييرها كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

### مفاتيح الحجرة عند كبير الأوغات

ترتفع السترة بمقدار ستة أمتار، ويتم تركيبها عادة في السادس من شهر ذي الحجة، كلما صدر الأمر الملكي بذلك، وعند كبير الأوغات مفاتيح الحجرة، وهو من يقوم بخدمتها وتنظيفها والعناية بها كل ليلة اثنين وجمعة حتى الآن.

ويضيف عمر المضواحي متحدثاً بالعربية نت: كنت أرغب في المزيد، ووجدته عند الشيخ محمد جميل خياط مدير الإنتاج بالمصنع، وهو رجل بدا لي حينها في الستينات من عمره. قال له الشيخ جميل: تم الإبقاء على الصنع اليدوي في المصنع لعمل الكسوتين، الداخلية لجوف الكعبة المشرفة، والأخرى للحجرة النبوية، للحفاظ على هذا التراث الفني الراقى.

يستطرد المضواحي: ثم التقيت بالشيخ أحمد ساحرتي رئيس قسم التطريز بالمصنع، بدا لي في ذلك الوقت

المتطايرة، كان التراب لم يعد تراباً، وكان الغبار أصبح دواءً لعلتي، كنت أشعر طوال تلك الليالي أنني شاب، وأن فتوة الصبا قد ردت إلي.

لقد حدث معي شيء غريب آخر لم أفهم سره حتى اليوم، فبعد تجديد كسوة الحجر يومها، كان علينا أن نخرج الستارة القديمة، حمل من حمل الستارة، وبقي حزامها المطرز بطول ٢٦ متراً، قلت لهم لفوه ثم أتركوه، تقدمت إليه، وحملتته على

ضعفي فوق كتفي هذا، خرجت به من الحجر النبوية، لم أشعر بثقله أبداً، لكنهم بعد ذلك جاؤا

برجال خمسة ليحملوه قلم يستطيعوا، وانخرط الشيخ في بكاء صامت، وأكمل بتأوه: سأل بعضهم عن الذي حمله وجاء به إلى هنا، قلت مجيباً: أنا، لم يصدقوا... قلت لهم اسألوا عبد الرحيم بخاري خطاط الكسوة الشهير.

### أجمل وصف للحجرة النبوية

يقول الناقد والباحث في تاريخ المدينة المنورة محمد الديبسي: كثير من المؤرخين شغفوا بتاريخ المدينة المنورة والكتابة عنه، لقد أحصيت أكثر من ٥٠٠ كتاب إضافة إلى الأبحاث العلمية التي نشرت في دوريات، فمثلاً أول كتاب عن تاريخ المدينة كان لابن زبالة في القرن الثاني الهجري، بعد ذلك كتب مؤرخون آخرون مثل المصافي والسخاوي والسمهودي. الأخير له كتاب باسم (وفاء الوفاء في إخبار دار المصطفى) في القرن العاشر الهجري عام ١٢٢٥هـ والذي يحتوي على عجلدين، ويعتبر مرجعاً في هذا الباب، لكن أجمل وصف وقفت عليه بخصوص الحجر النبوية وجدته في كتاب (مراة الحرمين) للدكتور إبراهيم رفعت باشا الذي جاء من مصر وزار الحرمين ووصف الحجر بأروع ما يمكن.

ويقول الديبسي إن الحجر تقع شرق المسجد النبوي الشريف، وكان بابها يفتح على الروضة الشريفة التي وصفها الرسول عليه السلام بأنها روضة من رياض الجنة، وهي حجرة السيدة عائشة بنت الصديق التي قبضت فيها روحه فدفن بها، وكان قبره جنوب الحجر، وكانت عائشة بعد وفاته تقيم في الجزء الشمالي منها، وكما يذكر تاريخياً بأنه عليه السلام قد دفن ورأسه الشريف إلى الغرب ورجلاه إلى الشرق ووجهه الكريم إلى القبلة.

وعندما توفي الصديق دفن خلف النبي صلى الله عليه وسلم بذراع، ورأسه مقابل كتفيه الشريفين، ولما توفي عمر بن الخطاب أتت له عائشة بعد أن استأذنها قبل وفاته بأن يدفن إلى جوار صاحبيه داخل هذه الحجر. وعن القبر الخالي في الحجر النبوية يشير محمد الديبسي إلى إن بعض العلماء يذكرون أن هذا القبر سيدفن فيه النبي عيسى عليه السلام.

أما قصة تسمية الكوكب الذي الموجود في الحجر النبوية، فقد كان يوجد في الجدار القبلي من الحجر تجاه الرأس الشريف مسمار فضة،

### بناء القبر الشريف بخمسة أضلاع سكب عليه الرصاص كي لا يحضر أو يحرق

ويذكر رفعت إبراهيم باشا أنه أبدل بقطعة من الألماس كانت بحجم بيضة الحمام، وتحت قطعة أخرى أكبر منها، والقطعتان مشدودتان بالذهب والفضة، ومن ثم أطلق عليهما اسم الكوكب الذي

ويطلق على الحجر في بعض الكتب - والكلام للديبسي - المقصورة الشريفة، ولها ستة أبواب، الباب الجنوبي ويسمى باب التوبة، وعليه صفيحة مكتوب عليها تاريخ صنعه ١٠٢٦ هـ، والباب الشمالي ويسمى باب التهجد، والباب الشرقي ويسمى باب قاطمة، والباب الغربي ويسمى باب النبي وبعض الناس يسمونه باب الوفود، وعلى يمين المثلث داخل المقصورة باب آخر، ثم باب سادس على يسار المثلث في داخل المقصورة أيضاً. ويضيف أن الملك عبد العزيز آل سعود أعطى عناية كبيرة بالحجرة النبوية والقبعة الخضراء، ووجه بالمحافظة على البناء العثماني لها، مع الترميم إذا احتاج الأمر لذلك، وكذلك بطلاء القبعة كلما بهت لونها. ويقول إن عمر بن عبد العزيز بنى حول الحجر سور من خمسة أضلاع خوفاً من أن تشبه الكعبة فيصلى عليها. ويوضح أن كتاب مراة الحرمين ذكر أن الخيزران أم هارون الرشيد هي أول من كسا الحجر الشريفة بالدائر المخمس، ثم كساها ابن أبي الهيثم بالديباج الأبيض والحريير الأحمر وكتب عليه سورة يس، ثم كساها الخليفة الناصر بالديباج الأسود ثم صارت الكسوة ترسل من مصر كل ست سنوات من الديباج الأسود المرقوع بالحريير الأبيض وعليها طراز منسوج بالذهب والفضة. ويشير إلى أن تكاليف كسوة الحجر النبوية عندما أصبحت تأتي من مصر، أوقفت على بيت مال المسلمين في مصر في عهد السلطان الصالح اسماعيل الناصر، وكانت تجدد كل خمس سنوات (...).

وحول الحجر الشريفة ١٠٦ من القناديل كلها بالذهب

المرصع بالألماس والياقوت وحول الحجر كذلك معاليق من الجواهر الثمينة ومن اللؤلؤ الفاخر.

وأهدى السلطان عبد المجيد الحجر النبوية سنة ١٢٧٤ هـ شمعدانين مصنوعين من الذهب الخالص المرصع بالألماس الفاخر، وتم وضعهما بمقصورة الحجر الشريفة أحدهما باتجاه الرأس الشريف والآخر بمحاذاة رجليه الكريمين، كما جاء في كتاب مراة الحرمين.

ويؤكد الديبسي أن الكتب التاريخية تشير إلى تعرض الحجر النبوية للسلب والنهب عبر العصور المختلفة قبل الدولة السعودية، وأن بعض الأشياء التي تعرض في بعض المتاحف التركية، أخذت في عهد الدولة العثمانية من مقتنيات الحجر، التي يقال إنها كانت تضم الذهب والفضة.

ويشير إلى أن إبراهيم رفعت باشا ذكر في كتابه أن الملك العادل نور الدين الشهيد أمر عام ٥٥٧ هـ ببناء خندق صب فيه الرصاص حول الحجر النبوية، عندما علم أن هناك من يحاول الوصول إلى جسد الرسول.

ويقول إن الحجر مرت بمراحل في بنائها، فقد كانت إبان العهد الأول مبنية باللبن والجريد النخل على مساحة صغيرة ثم أبدل الجريد بالجدار في عهد عمر بن الخطاب ثم أعاد عمر بن عبد العزيز بنائها بأحجار سوداء.

### الحجرة تجدد بناؤها أكثر من مرة

وقد ذكر الأديب المصري الراحل محمد حسين هيكل في كتابه (في منزل الوحي) عام ١٩٤٧م عن رحلة الحج التي قصد بها الأراضي المقدسة، إن الحجر النبوية ظلت كما هي حتى زمن بني أمية، حين أمر الوليد بن عبد الملك واليه على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز أن يضم حجرات أزواج النبي رضي الله عنهن.

وبنى عمر بن عبد العزيز الحجر سنة ثمان وثمانين وقيل سنة إحدى وتسعين للهجرة، وبالتالي فقد ظلت ثمانية وسبعين أو ثمانين سنة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل بساطتها حين وفاته.

ويقول محمد حسين هيكل إن الحجر قد تجدد بناؤها بعد ذلك أكثر من مرة، فقد شب حريق في القرن السابع الهجري وامتد إلى الحجر ولكنها لم تحرق، كما امتد إلى المسجد كله، وتعرضت لحريق آخر على أثر الصاعقة التي نزلت في أواخر القرن التاسع الهجري.

وقد بنيت أول قبة في المسجد النبوي فوق الحجر النبوية في القرن السابع الهجري، بأمر السلطان المملوكي المنصور قلاوون الصالح سنة ٦٧٨ هـ وهي

التي عرفت مؤخراً بالقبة الخضراء، وكانت مربعة من أسفلها مئمنة من أعلاها، مصنوعة من أخشاب أقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة، مكسوة بألواح الرصاص، منعاً لتسرب مياه الأمطار.

وفي عام ٨٨١ هـ وبعد الانتهاء من بعض الترميمات في المسجد قرر السلطان قايتباي إبدال السقف الخشبي للحجرة بقبة لطيفة، قرفعوا السقف الخشبي، ثم عقدوا قبواً على نحو ثلث الحجر مما يلي المشرق والأرجل الشريفة، ليتأتى لهم تربية محل القبة المتخذة على بقية الحجر من الغرب، ثم عقدوا القبة على جهة الرؤوس الشريفة بأحجار منحوتة من الحجر الأسود والأبيض، ونصبوا بأعلاها هلالاً من نحاس، وبيضوها من الخارج بالجص، فجاءت جميلة بديعة وقد سلمت هذه القبة من الحريق الذي شب بالمسجد سنة ٨٨٦ هـ، بينما احترقت القبة التي فوقها، فأعاد السلطان قايتباي عام ٨٩٢ هـ بناها بالأجر، وأسس لها دعائم عظيمة بارض المسجد، ثم ظهرت بعض الشقوق في أعاليها، فرمت وأصبحت في غاية الإحكام.

ثم عمل قبة على المحراب العثماني، وغطى السقف بين القبة الخضراء والحائط الجنوبي بقبة كبيرة حولها ثلاث قباب، كما أقام قبتين أمام باب السلام من الداخل، وقد كسيت هذه القباب بالرخام الأبيض والأسود، وزخرفت بزخارف بديعة.

وفي سنة ١١١٩ هـ أضاف السلطان محمود الأول رواقاً في جهة القبلة، وسقف ما يليه بعدد من القباب. وفي عام ١٢٢٨ هـ جدد السلطان محمود الثاني العثماني قبة الحجر النبوية، ثم دهنها باللون الأخضر، فاشتهرت بالقبة الخضراء، وكانت قبل ذلك تعرف بالببيضاء والزرقاء، وكان بعضهم يطلق عليها الفيحاء.

تقرير مقبول بتصريف عن موقع قناة العربية  
www.alarabiya.net وللراغبين بمتابعة البحث بكامله  
مراجعة الموقع www.55a.net

(١) زيارة الجامع الصغير، الإمام جلال الدين السيوطي  
رواه الطبراني من حديث لابن عباس

(٢) أخرجه الصاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر.

قال ابن الجوزي: حديث لا يصح، فيه إسحاق بن

يسير، كتبه ابن أبي شيبة وغيره. وقال الدارقطني: هو

في عداد من يضع وقال ابن العمري: هذا حديث باطل

فلا يلتفت إليه.

# زيت الزيتون... أسرار وإعجاز

د. حسنان شمسي باشا\*

لأول مرة في التاريخ اجتمع ستة عشر من أشهر علماء الطب في العالم في مدينة روما في الحادي والعشرين من شهر أبريل عام ١٩٩٧ ليصدروا توصياتهم وقراراتهم الموحدة حول موضوع زيت الزيتون وغذاء حوض البحر المتوسط. وأصدر هؤلاء العلماء توصياتهم في بيان شمل أكثر من ثلاثين صفحة استعرضوا فيها أحدث الأبحاث العلمية في مجال زيت الزيتون وغذاء حوض البحر المتوسط (...). فأكدوا في بيانهم أن تناول زيت الزيتون يسهم في الوقاية من أمراض شرايين القلب التاجية وارتفاع كوليسترول الدم، وارتفاع ضغط الدم، ومرض السكر، والبدانة، كما أنه يقي من بعض السرطانات. حتى عام ١٩٨٦ لم يأت أحد من الباحثين الأمريكيين والأوروبيين بزيت الزيتون، وما أن طلع علينا الدكتور غرندي في دراسته التي ظهرت عام ١٩٨٥، والتي أثبت فيها أن زيت الزيتون يخفض كوليسترول الدم حتى توالت الدراسات والأبحاث تركز اهتمامها حول فوائد زيت الزيتون، وتستكشف يوماً بعد يوم المزيد من أسرار هذا الزيت المبارك الذي أتى من شجرة مباركة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **كلوا الزيت وائمنوا به فإنه من شجرة مباركة** (١)

وكيف لا تكون الشجرة مباركة، وقد أقسم الله تعالى بها أو بارضها - على اختلاف بين المفسرين - في قوله تعالى: **﴿والتين والزيتون﴾** (٢) وكيف لا تكون مباركة، وقد شبه الله تعالى نوره بالنور الصادر عن زيتها حين قال: **﴿... يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية...﴾** (٣) فالشجرة مباركة... والزيت مبارك... ولكن كثيراً من الناس عنه غافلون.

فزيت الزيتون هبة السماء للإنسان. عرف القدماء بعضاً من فوائده، وأدرك الطب الحديث - منذ سنوات معدودات - بعضاً آخر منها. عرفنا حديثاً أن زيت الزيتون يقي من مرض العصر... جلطة القلب، ويؤخر من تصلب الشرايين. وتلاشت الأسطورة التي كانت تقول إن زيت الزيتون يزيد كوليسترول الدم، تلك الشبه الذي يقض مضاجع الكثيرين. وتبين للعلم الحديث أن زيت الزيتون عدو للكوليسترول، يحاربه متى كان في جسم الإنسان.

والحقيقة أن الأمريكيان يغبطون سكان حوض البحر الأبيض المتوسط على غذائهم، فهم يعرفون أن مرض شرايين القلب التاجية أقل حدوثاً في إيطاليا وإسبانيا وما جاورهما مما هو عليه في شمال أوروبا والولايات المتحدة. ويعزو الباحثون ذلك إلى كثرة استهلاك زيت الزيتون عند سكان حوض البحر المتوسط، واعتمادهم عليه كمصدر أساسي للدهون في طعامهم بدلاً من السمينة (المرجرين) والزبدة وأشباهاها.

يقول كتاب Heart Owner Handbook الذي أصدره معهد تكساس لأمراض القلب حديثاً: إن المجتمعات التي تستخدم

الدهون اللامشبعة الوحيدة (وأشهرها زيت الزيتون) في غذائها كمصدر أساسي للدهون تتميز بقلّة حدوث مرض شرايين القلب التاجية، فزيت الزيتون عند سكان اليونان وإيطاليا وإسبانيا يشكل المصدر الأساسي للدهون في غذائهم، وهم يتميزون بأنهم الأقل تعرضاً لمرض شرايين القلب وسرطان الثدي في العالم أجمع وليس هذا فحسب، بل إن الأمريكيين الذين يحذون حذو هؤلاء، يقل عندهم حدوث مرض شرايين القلب.

## زيت الزيتون والكوليسترول:

من المعروف أن سكان جزيرة كريت هم من أقل الناس إصابة بمرض شرايين القلب التاجية في العالم، ومن المعروف أن معظم الدهون التي يتناولونها في طعامهم مصدرها زيت الزيتون الذي ثبت أنه يقلل من معدل الكوليسترول الضار في الدم، وبالتالي يقي من تصلب الشرايين ومرض شرايين القلب التاجية.

ومن المعروف أن أكسدة الكوليسترول الضار أمر مهم في إحداث تصلب الشرايين وتضييقها. وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة أن زيت الزيتون يلعب دوراً هاماً في منع تلك العملية... إضافة إلى أن زيت الزيتون يلعب دوراً مضاداً للأكسدة أيضاً، حيث أن زيت الزيتون يحتوي على فيتامين E المعروف بدوره المضاد للأكسدة، كما يحتوي على مركبات البوليفينول، ومن ثم يمكن أن يقي من حدوث تصلب الشرايين.

وتعزى الفوائد الصحية لزيت الزيتون إلى غناه بالأحماض الدهنية اللامشبعة الوحيدة، وإلى غناه بمضادات الأكسدة. وقد

الزيتون والفواكه والخضراوات.

## الغذاء الغني بزيت الزيتون ينقص من جرعات

أدوية ضغط الدم:

ففي بحث قام به الدكتور ألبو فرارا في جامعة نابولي الإيطالية ونشر في مجلة Archives of Internal Medicine بتاريخ ٢٧ مارس ٢٠٠٠ تمت دراسة ٢٣ مريضاً مصاباً بارتفاع ضغط الدم بمعدل يقل عن ١٠٤/١٦٥ ملم زئبقياً ويتناولون أدوية لارتفاع ضغط الدم. وضع النصف الأول من المرضى على غذاء غني بزيت الزيتون البكر، أما المجموعة الأخرى فوضعت على غذاء غني بزيت نوار الشمس Sun flower oil وبعد ستة أشهر، عكس نمط الغذاء بين المجموعتين لستة أشهر أخرى. وأظهرت نتائج الدراسة انخفاض ضغط الدم بمقدار ٧ نقاط عند الذين تناولوا زيت

أكدت الدراسات العملية بما لا يدع مجالاً للشك أن زيت الزيتون يخفض مستوى الكوليسترول الكلي والكوليسترول الضار، دون أن يؤثر سلباً على الكوليسترول المفيد. وليس هذا فحسب، بل إن دراسة حديثة نشرت في مجلة Atherosclerosis عام ١٩٩٥ أكدت على أهمية تناول زيت الزيتون البكر الممتاز Extra Virgin Oil، وهو زيت العصرة الأولى، وقد وجد الباحثون أن زيت الزيتون البكر يحتوي على كمية جيدة من مركبات البوليفينول Polyphenolic Compounds التي تمنع التأكسد الذاتي للزيت، وتحافظ على ثباته. كما وجد هؤلاء الباحثون أن هذه المركبات تمنع أكسدة الكوليسترول الضار LDL في أنابيب الاختبار، وبالتالي يمكن لها أن تقي من حدوث تصلب الشرايين، وتلعب دوراً هاماً في وقاية الجسم من خطر المركبات السامة للخلايا مثل البيروكسيدات Lipid Peroxides وغيرها من المواد الضارة.

وأكدت هذه المعطيات دراسة أخرى نشرت في شهر فبراير ١٩٩٦ في مجلة Atherosclerosis

## هل لزيت الزيتون تأثير على تجلط

الدم؟

ولكن السؤال هل هناك أيضاً تأثير آخر لزيت الزيتون يمارس عن طريق فوائده في الوقاية من تصلب الشرايين؟

ففي دراسة نشرت في شهر ديسمبر عام ١٩٩٩ في مجلة (Am J clin Nutr)، أظهر الباحثون أن الغذاء الغني بزيت الزيتون ربما يضعف التأثير السئ للدهون المتناولة في الطعام على تجلط الدم، وبالتالي ربما يقلل من حدوث مرض شرايين القلب التاجية.

## زيت الزيتون... ومعدل الوفيات:

وقد أظهرت دراسة نشرت في مجلة اللانست الشهيرة في ٢٠ ديسمبر ١٩٩٩ أن معدل الوفيات في أفقر بلد في أوروبا ألا وهي البانيا المسلمة تمتاز بانخفاض معدل الوفيات فيها، فمعدل الوفيات في البانيا عند الذكور كان ٤١ شخصاً من كل ١٠٠٠ شخص، وهو نصف ما هو عليه الحال في بريطانيا. ويعزو الباحثون سبب تعميم الناس في البانيا ذات الدخل المحدود جداً إلى نمط الغذاء عند الألبانيين، وقلّة تناولهم للحوم ومنتجات الحليب، وكثرة تناولهم للفواكه والخضار والنشويات وزيت الزيتون. فقد كان أقل معدلات الوفيات في الجنوب الغربي من البانيا في المكان الذي كانت فيه أعلى نسبة لاستهلاك زيت



شجرة الزيتون المباركة

الزيتون، في حين لم يحدث أي انخفاض في المجموعة الأخرى. وقد استطاع المرضى الذين كانوا يتناولون الغذاء الغني بزيت الزيتون خفض جرعات أدوية ضغط الدم إلى النصف، وذلك تحت إشراف الأطباء، بالطبع، كما إن ثمانية من المرضى المصابين بارتفاع خفيف في ضغط الدم لم يعودوا بحاجة إلى الدواء خلال تلك الدراسة، في حين لم يحدث أي تغيير يذكر في جرعات الدواء عند المرضى الذين كان غذاؤهم غنياً بزيت نوار الشمس. ولا بد من التنبيه إلى ضرورة الالتزام بإرشادات الطبيب، فلا ينبغي أن يفهم من هذا أن باستطاعة المرضى المصابين بارتفاع ضغط الدم تناول زيت الزيتون وإيقاف أدويةهم، فهذا أمر في غاية الأهمية، ولا بد من

المراقبة الدورية من قبل الطبيب

### زيت الزيتون... والسرطان:

يعتبر السرطان مسؤولاً عن خمس الوفيات في البلدان الأوروبية، ولكن الغريب في الأمر أن هناك اختلافات واضحة في معدلات الوفيات من السرطان بين الدول الشمالية والغربية من أوروبا، وبين دولها الجنوبية المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وهناك أدلة قوية إلى أن هذا الاختلاف منشؤه - إلى حد كبير - نوعية الغذاء المتناول.

ويعزو الباحثون سبب انخفاض معدل الوفيات من السرطانات في

حوض البحر الأبيض المتوسط إلى غذاء سكان هذه البلاد الذي يشتمل على زيت الزيتون كمصدر أساسي للدهون، وعلى الخضراوات والفاكهة والبقول.

### ما هو دور زيت الزيتون في الوقاية من السرطان؟

أظهر العديد من الدراسات الوبائية أن هناك تناسبا عكسياً بين زيت الزيتون وبين حدوث عدد من السرطانات، وأكثر تلك الدراسات تؤكد العلاقة الوثيقة بين تناول زيت الزيتون وانخفاض معدل حدوث سرطان الثدي والمعدة. وليس هذا فحسب، بل إن عدداً آخر من الدراسات العلمية يوحى - كما يقول البروفيسور اسمان رئيس معهد أبحاث تصلب الشرايين في جامعة مونستر بـكلمانيا، وهو من أبرز الباحثين في العالم في مجال تصلب الشرايين - بأن تناول زيت الزيتون يمكن أن يقي من عدد آخر من السرطانات، ومنها سرطان القولون، وسرطان الرحم، وسرطان المبيض، على الرغم من أن عدد هذه الدراسات مازال قليلاً.

### زيت الزيتون وسرطان الثدي:

شامت إرادة الله تعالى أن يختص النساء ببعض من بركات هذا الزيت المبارك، فتوالى الدراسات العلمية في السنوات القليلة الماضية التي تشير إلى أن زيت الزيتون يقي من سرطان الثدي، ومن سرطان الرحم.

فقد أكدت دراسة نشرت في شهر نوفمبر ١٩٩٥، وأجريت على ٢٥٦٤ امرأة مصابة بسرطان الثدي أن هناك علاقة عكسية بين احتمال حدوث سرطان الثدي، وبين تناول زيت الزيتون، وأن الإكثار من زيت الزيتون ساهم في الوقاية من سرطان الثدي.

وأكدت دراسة نشرت في مجلة Archives of Internal Medicine في عدد أغسطس ١٩٩٨ أن تناول ملعقة طعام من زيت الزيتون يومياً يمكن أن تنقص من خطر حدوث سرطان الثدي بنسبة تصل إلى ٤٥٪.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على بحث نوعية الغذاء لدى أكثر من ٦٠.٠٠٠ امرأة ما بين سن الأربعين والسادسة والسبعين

من العمر، وبعد ثلاث سنوات وجد الباحثون أن النساء اللواتي لم يصبن بسرطان الثدي كن يتناولن كميات وافرة من زيت الزيتون في طعامهن. ويقول الباحثون أن زيت الزيتون يعتبر الآن أحد أهم العوامل التي تقي من سرطان الثدي، رغم أنه لا تعرف حتى الآن بدقة الآلية التي يمارس بها زيت الزيتون تلك التأثير.

### زيت الزيتون وسرطان الرحم:

وأما عن سرطان الرحم، فقد نشرت "المجلة البريطانية للسرطان" في شهر مايو ١٩٩٦ دراسة أجريت على ١٤٥ امرأة يونانية مصابة بسرطان الرحم، قارن فيها الباحثون النسوة بـ ٢٨٩

امرأة غير مصابة بالسرطان. فبين للباحثين أن النساء اللواتي كن يكثرن من تناول زيت الزيتون كن أقل تعرضاً للإصابة بسرطان الرحم. فقد انخفض احتمال حدوث هذا السرطان بنسبة وصلت إلى ٢٦٪.

### زيت الزيتون... وسرطان المعدة:

أظهر عدد من الدراسات العلمية الحديثة أن تناول زيت الزيتون بانتظام يمكن أن يقلل من حدوث سرطان المعدة، رغم أن هناك حاجة إلى المزيد من الدراسات العلمية ...

### زيت الزيتون.. وسرطان القولون:

هناك أيضاً دراسات وبائية تشير إلى أن تناول الفواكه والخضراوات وزيت الزيتون تلعب دوراً هاماً في الوقاية من سرطان القولون.

### زيت الزيتون.. وسرطان الجلد القتامي: Melanoma

نشرت مجلة Dermatology Times في عددها الصادر في شهر آب (أغسطس) ٢٠٠٠ دراسة أشارت إلى أن الإدمان بزيت الزيتون موضعياً بعد السباحة والتعرض للشمس، ربما يقي من حدوث سرطان الجلد القتامي Melanoma.

ومن المعروف أن هذا النوع من السرطان ينتشر عند الغربيين من ذوي البشرة البيضاء الذين يتعرضون للشمس لفترات طويلة وخاصة عقب السباحة، وذلك بسبب تأثير الأشعة فوق البنفسجية، وقد أجريت هذه الدراسة في جامعة Kobe اليابانية على الفئران. فقد عرض الباحثون الفئران لضوء شمسي ثلاث مرات في الأسبوع، ودهنت الفئران بزيت الزيتون لمدة خمس دقائق عقب كل جلسة، وبعد ١٨ أسبوعاً تبين أن الأورام بدأت تظهر عند الفئران التي لم تدهن بزيت الزيتون. وتظل هذه الدراسة دراسة مبدئية تحتاج إلى المزيد من الدراسات. والرسول عليه السلام يقول: "وأدهنوا به فإنه من شجرة مباركة".

### زيت الزيتون... وقرحة المعدة:

قدم الدكتور سموت من جامعة هاوارد الأمريكية بحثاً في المؤتمر الأخير للجمعية الأمريكية لأمراض جهاز الهضم والذي عقد في شهر أكتوبر ٢٠٠٠، أظهر البحث أن الزيوت غير المشبعة مثل زيت الزيتون وزيت دوار الشمس وزيت السمك، يمكن أن تمنع نمو جرثومة تدعى Helicobacter Pylori في المعدة، وهذه الجرثومة مسؤولة عن العديد من حالات القرحة

المعدية وعدد من حالات سرطان المعدة، وأكد الدكتور سموت أن الغذاء الحار على هذه الزيوت ربما يكون له تأثير مفيد في الوقاية من

سرطان المعدة، والإقلال من نكس القرحة المعدية.

وأما تلك المخلوق الجديد الذي خرج لتوه إلى هذه الحياة، فإنه يتغذى بما تغتذ به أمه فإن هي أحسنت اختيار غذائها منحتة مما اختارت للخير الكثير، وأنشأته على الغذاء السليم.

ففي دراسة نشرت في شهر فبراير ١٩٩٦ من جامعة برشلونة الإسبانية، وأجريت على ٤٠ مرضعاً، أخذت منهن عينات من حليب الثدي، وجد الباحثون أن معظم الدهون الموجودة في حليب الثدي كانت من نوع (الدهون اللامشبعة الوحيدة) Monounsaturated Fats، ويعتبر هذا النوع من الدهون بحق من أفضل الدهون التي ينبغي أن يتناولها الإنسان وهو النوع الذي يشتهر به زيت الزيتون.

ويعزو الباحثون سبب تلك الظاهرة إلى كثرة تناول النساء في إسبانيا لزيت الزيتون.

### زيت الزيتون... والتهاب المفاصل نظير الرثوي: Rheumatoid arthritis

التهاب المفاصل نظير الرثوي مرض تصاب فيه مفاصل اليدين والقدمين وغيرها.

وقد افترض العلماء وجود علاقة عكسية بين تناول بعض الأغذية وحدث هذا المرض. فقد نشرت مجلة Am J clin Nutr في عددها الصادر في شهر نوفمبر ١٩٩٩ دراسة أجريت على ١٤٥ مريضاً مصاباً بداء المفاصل نظير الرثوي في جنوب اليونان، وفورنت هذه المجموعة بـ ١٠٨ أشخاص سليمين.

وأظهرت الدراسة أن تناول زيت الزيتون يمكن أن يسهم في الوقاية من حدوث هذا المرض فالذين يتناولون كميات قليلة جداً من زيت الزيتون في طعامهم كانوا أكثر عرضة للإصابة من أولئك الذين كان غذاؤهم غنياً بزيت الزيتون، ويعزو الباحثون سبب ذلك إلى الدهون غير المشبعة، ومضادات الأكسدة التي يحتوي عليها زيت الزيتون، كما أظهرت الدراسة ذاتها أن الذين

كانوا يكثرن من الخضراوات المطهية كانوا أيضاً أقل عرضة للإصابة بهذا المرض.

### زيت الزيتون يقتل قمل الرأس:

أشارت الإحصائيات المنشورة في مجلة Infectious diseases in Children في شهر أبريل ١٩٩٨ أن قمل الرأس قد عاد ليصيب أمريكا بشكل وبائي من نيويورك إلى لوس أنجلوس، وأنه يصيب حوالي ١٢ مليون أمريكي معظمهم من الأطفال.

وأظهرت الدراسات التي أجريت في جامعة Hebrew University الأمريكية وفي المعهد الأمريكي لقمل

الرأس أن وضع زيت الزيتون على الرأس المصاب بالقمل لعدة ساعات يقتل القمل الموجود في الرأس، وأكد الباحثون من جامعة ماسوتشيتس الأمريكية أن الحركات التي كانت فعالة في القضاء على قمل الرأس لم تعد فعالة جداً، وأن قمل الرأس عاد إلى الظهور بشكل أقوى من ذي قبل.

واقترح الباحثون خطة علاجية لقمل الرأس على خمس خطوات وتستمر لمدة ثلاثة أسابيع. ففي المرحلة الأولى تعالج الحالة بمركبات Permethrin أو Pyrethrum وهذه يمكن أن تقضي على معظم القمل ولكن لا تقتلها جميعاً. وهنا يأتي دور زيت الزيتون على الرأس قبل النوم مباشرة مع وضع غطاء الاستحمام Shower Cap على الرأس. أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة هامة جداً: حيث ينبغي تنشيط الرأس بمشط معدني خاص قبل غسل الرأس من زيت الزيتون.

وأما المرحلة الرابعة فنكون بالتأكد من عدم وجود القمل في البيئة المحيطة وذلك باستخدام السيشوار الساخن والمرحلة الخامسة تكون بالتأكد بالعين مباشرة من خلو فروة الرأس من أية بيوض للقمل وذلك باستعمال مشط خاص يزيل هذه البيوض ويجب التأكد من سلامة الرأس من القمل خلال مدة ثلاثة أسابيع.

ويعد فهذا غيض من فيض مما تنشر من أبحاث حول زيت الزيتون خلال الأعوام القليلة فهنيئاً لمن نال من خيرات هذه الشجرة المباركة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: **كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة** (٤) وهنيئاً لمن نال تلك البركات.

(٤) استشاري أمراض الطب بمستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة الراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.nooran.org](http://www.nooran.org)

(١) صحيح الجامع الصغير ٤٤٩٨  
(٢) القرآن الكريم، سورة التين، آية ١  
(٣) القرآن الكريم، سورة النور، آية ٢٥  
(٤) رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرک عن ابي هريرة

## كذب المنجمون

بقلم الشيخ الدكتور رجب ديب\*

راجت في الآونة الأخيرة ظاهرة استضافة المنجمين على شاشات الفضائيات العربية، وتبارى هؤلاء في التباهي بتحقيق بعض ما توقعوه، وصدقت شريحة عريضة من الجمهور العربي صحة ادعاءاتهم، مع أنه لم يصح منها إلا النزر القليل حيث قامت الفضائيات بإخفاء التوقعات الكثيرة التي لم تتحقق؛ والتي كادت تظهر بطلان دعواهم. ولما تعلق الناس بهؤلاء المدعين لدرجة أنهم صاروا من عوادهم، وأنفقوا عليهم الأموال الطائلة لكي يروا لهم الطالع، حتى أن بعضهم صار يبذل الغالي والنفيس على هذا المنجم يسعى ليعدل له في طالع، ويغير له من القدر الذي سينزل به؛ صار من الواجب على علماء الأمة أن يتصدوا لهذه الأكاذيب، وأن يوقفوا الناس من غفلتهم هذه، وأن يشرحوا لهم موقف الشرع والعقل من هذه الموجة الكاسحة التي استغلّت ضعاف العقول أو قليلي المعرفة.

أين عقل الناس؟

أكرم الله تعالى أمة الإسلام بتعمتين عظيمتين، لا يمكن أن تستقل إحداهما دون الأخرى، ألا وهما نعمتا الدين والعقل، نعمة الدين الصحيح ونعمة العقل الصحيح، فلا دين بلا عقل، إذ لا تكاليف حينئذ. ولا عقل بلا دين، إذ أنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. والدين الصحيح قد أكمله الله بخاتم النبيين وسيد المرسلين صلوات ربي وسلامه عليه، فلا نسخ بعد وفاته ولا تبديل، وسيبقى الدين على ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. بيد أن العقل لدى كثير من الناس في هذا العصر قد كبا كبوة مثيرة، وزل زلة خطيرة، فجمهور من الناس قد أصابتهم لوثات وعلل؛ أزرت بقدراتهم العقلية، مذ أسلموا عقولهم لأيادي الهدم التي ليست قفاز العلم، واستطاعت من وراء هذا القفاز أن تصافح كثيراً من العقول، وأن تتسلل إلى كثير من البيئات والأوساط، دون أن يداخل الناس شك في أمرها، والتي أدت إلى تلوث الحياة الاجتماعية لدى كثير من المسلمين، بسبب تخلفهم، وإبان غفلة من علمائهم وفقهائهم.

لا يعلم الغيب إلا الله

وإن مما يؤخذ على كثير من الناس، في عصرهم الحاضر، عدم الالتزام بالمنهج الصحيح، فيما يتعلق بأمور الغيب، حيث آمن بعضهم بالخرافة، ورضي آخرون

بتزيينهم الباطل والضلال لهم، وإن من الباطل ما زينته الشياطين واستدرجت الإنس إليه، وهو تعاطي السحر بمختلف صورته وأشكاله، وتصديق الكهنة، والاعتماد على كذب المنجمين والرمالين والدجاجلة والمشعوذين، الذين يزعمون الاطلاع على الغيب والكشف عن المخبأ.

حكم الكهانة والتنجيم

عباد الله: أما الكهانة والتنجيم، فحدث عن المحزن المبكي ولا حرج. المحزن حينما ترى الترهات، وتسمع الرجم بالغيب من أخلاء الشياطين، والمبكي.. يوم أن ترى الرعاع من المسلمين لا هم لهم إلا أن ينصتوا إلى دجل الدجالين، ومدعي قراءة الكف والفتجان، وإلى السيل المتضارب من تنبؤاتهم عما سيحدث في العالم، خلال يوم جديد، أو أسبوع سيطل، أو شهر أوشك حلوله، أو عام مرتقب، ويمضي الكثيرون في دجلهم، ويحددون بذلك مستقبل الأبراج، فسعيدون هم أصحاب برج الجدي مثلاً، وأغنام أصحاب برج العقرب، أما أصحاب برج الجوزاء فبأ لتعاسة الحظ، وخيبة الأمل، إلى غير ذلك من سيل الأوهام الجارف.

وإن لنا يا عباد الله، في أحقاب الزمن من ذلك اشكالاً وألواناً، يمثلها أدياء الكهانة والتنجيم، والتخمين والتدجيل، فهذا ابن صياد -الكاهن الذي ادعى النبوة- فقد سأله صلى الله عليه وسلم عن أمره فقال: يأتيني صادق وكاذب، فقال صلى الله عليه وسلم: **خُطِّطْ عَلَيْكَ الْأَمْرُ** ثم قال له: **إني قد خبأت لك خبياً أو خبيئاً، وأضمر النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾**، فقال: الدخ الدخ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: **إخسا فلن تعدو قدرك** (١٧) فابن صياد أراد أن يقول هو الدخان، فلم يستطع فقال هو الدخ، وفي رواية عند أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **وخبأت له يوم تأتي السماء بدخان مبين** فابن صياد اندهش، فلم يقع عليه من إلقاء الشيطان إلا بعض لفظ الدخان وهو الدخ.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه، عندما أراد المسير لقتال الخوارج، عرض له منجم فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسافر فإن القمر في العقرب، فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك، فقال علي رضي الله عنه: بل تسافر ثقة بالله، وتوكل على الله، وتكذبت لك، فسافر فيبورك له في ذلك السفر، حتى قتل عامة الخوارج، وكان ذلك من أعظم ما سر به.

ومن تلك المفتريات التي دونها التاريخ، وأصبحت وصمة عار على جبين الكهان والمنجمين: هو كذبهم حينما ادعوا أن الخليفة المعتصم لا يمكنه فتح مدينة عمورية قبل أن ينضج التين والعنب، وانتشر الخبر بين الناس، فأكذب الله المنجمين وأعز المسلمين وكان الفتح استجابة لصرخة امرأة مسلمة أتلها الروم، فصاحت وأمعتصماه، فبرز أحد الشعراء بقصيدة عصماء، عرض فيها لدجل المنجمين وكذبهم، فمما قال:

.. السيف أصدق إنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

وعندما ظهر كذب أدياء الغيب، لم يكف الناس عن تصديق مثل هذه الخزعبلات، فلا يزال يظهر بين الفينة والأخرى مسيئة أخرى، ودجالون كذابون، والله المستعان. ونظراً لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة ممن يدعون الطب ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة، وانتشارهم في بعض البلاد، واستغلالهم للسذج من الناس ممن يغب عليهم الجهل، رأيت من باب النصيحة لله ولعباده أن أبين ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين لما فيه من التعلق بغير الله تعالى ومخالفة أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فأقول مستعيناً بالله تعالى:

التداوي جائز وواجب

يجوز التداوي اتفاقاً، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً حسبما يعرفه في علم الطب، لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا يناهي التوكل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الدواء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله.

التكهن كفر وضلال

ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم. فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب، أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال لكونهم يدعون أمور الغيب، وفي الحديث الشريف:

ح: من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة (١٧)

ح: من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر

بما أنزل على محمد (1) ح: ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له. ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (2).

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والرعيد على ذلك. فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبية وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين وتحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقتهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي إليهم ممن ينتسب إلى العلم، فإنهم غير راسخين في العلم بل من الجهال لما في إتيانهم من المحذور، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم لما في ذلك من المنكر العظيم، والخطر الجسيم، والعواقب الوخيمة، ولأنهم كذبة فجرة، كما أن في هذه الأحاديث دليل على كفر الكاهن والساحر لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر، ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه، والمصدق لهم يدعواهم علم الغيب ويعتقد بذلك يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه كعلاج كتمنتهم بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم. كما لا يجوز أيضاً لأحد من المسلمين أن يذهب إلى من يسأله من الكهان وتحوهم عن سبب زواج ابنه أو قريبه، أو عما يكون بين الزوجين من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك، لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، والسحر من المحرمات الكفرية كما قال الله عز وجل في

شان الملكين في سورة البقرة: ﴿... وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ (3).

فدللت هذه الآية الكريمة على أن السحر كفر، وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه، كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفساً ولا ضرراً وإنما يؤثر بإذن الله الكوني القدري لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفتريين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين، ولبسوا بها على ضعفاء العقول فأبنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم وأنه ليس لهم عند الله من خلاق (أي من حظ ونصيب) وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان ولهذا نهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله ﴿ولبس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ والشراء هنا بمعنى البيع.

تسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين، كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم وأن يوفق المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالجونه به بعد وقوعه رحمة منه لهم وإحساناً منه إليهم وإتماماً لنعمته عليهم.

### الحافظ هو الله

وأهم ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه وأنفعه هو التحصن بالاذكار الشرعية والدعوات والتعوذات الماثورة، ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ومن ذلك قراءتها عند النوم. وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ (4) ومن ذلك قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾، و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾، خلف كل صلاة مكتوبة وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول اليوم بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب

وعند النوم، ومن ذلك قراءة الأيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا لك ربنا وإليك المصير﴾ إلى آخر السورة.

### كيف نتقي الشيطان والجن؟

قد يستغرب القارئ في الحقيقة إذا قلنا له بأن الوقاية من الشيطان والجن يجب أن تبدأ قبل أن يكون جنيناً في بطن أمه، إذ أن كيد الشيطان والجن يأتيه مبكراً جداً:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن أحدكم، إذا أراد أن يأتي أهله، قال: باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً (رواه الشيخان).

ثم يكون أذى الشيطان لحظة الولادة أيضاً. ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه ثم قال أبو هريرة: أقرأوا إن شئتم: ﴿وإني أعيدنها بك وقربتها من الشيطان الرجيم﴾ (5) (إل معمران 36) رواه مسلم.

وفي لفظ عند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صياح المولود حين يقع نزعته من الشيطان. رواه مسلم.

ثم بعد ذلك يعلمنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كيف نتقي صبياننا أذى الجن والشيطان حين نمسي، فقد ورد في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ. فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، واغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً. واوكلوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخصروا أنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، واظننوا مصابيحكم (6).

وفي رواية: فإن الشيطان لا يفتح غلقاً. رواه الترمذي. وقد علمنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم كيف نتقي بيوتنا من أن تدخلها الجن والشياطين أو تبث فيها، وكيف نحمي طعامنا من أن تنال منه.

فقد روى الإمام مسلم وأبو داود عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه: قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله: قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء. رواه الإمام مسلم وأبو داود.

كذلك يعلمنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كيف نتبع الشيطان عن طعامنا بقوله: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. روى الإمام مسلم وأبو داود عن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده، وأنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع، فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وأنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها، فجاء الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدهما. ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل. رواه الإمام مسلم وأبو داود.

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا ونبهنا إلى أن الشيطان إذا وجد شيئاً من أثر الطعام على جسد بني آدم فإنه لا يتورع عن لحسه، وفي لحسه قد يترك على أيدينا بعض النجاسة المادية بالقاذورات والأوساخ والميكروبات التي يمكن أن يخلفها ريقه على أسناننا وأيدينا وأثوابنا، إذا كانت عليها آثار أو بقايا طعام. وقد تجلب لنا بعض الأمراض الغربية التي يقف الطب البشري حائراً أمامها، لا يعرف لها دواء ولا يعرف لها سبباً ولا طريقة للشفاء.

كما أن النجاسة العنوية تتمثل في ما يصيب ابن آدم من صرع وهلع ووسوسة نتيجة للملامسة الشيطان لبذنه. ويقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان حساس لحاس، فاحذروه على أنفسكم، من

بات وفي يده ریح غمّر ولم يغسله فاصابه شيء؛ فلا يلومن إلا نفسه. (١)

وفي الوقاية من الجن والشياطين ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أدب دخول الحمام أو بيت الخلا، فيقول: إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا دخلها أحدكم فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث. رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

#### ملازمة الجماعة

إن مفارقة الإنسان المسلم للجماعة تعرضه أيضاً لأذى الشيطان، فكما يستفرد الذئب بالغنم الشاردة، فكذلك الإنسان المسلم المفارق للجماعة هو كالشاة الشاردة والشيطان تنب الإنسان، كما يخبرنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقد روى الإمام أحمد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

وروى الإمام أحمد أيضاً عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس إني قمت فيكم كعقاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال: ...عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد. من أراد بحسبوحه الجنة فليزِم الجماعة...

#### التحصن والاستعاذة بالله

الاستعاذة هي اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى للاحتماء به وقد ورد في الحديث الشريف أن عبد الرحمن بن حبيش سئل: أدركت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين؟ قال: جاءت الشياطين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأودية، وتحدرت عليه الجبال، وشيطان معه شعلة نار، يريد أن يحرق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرعب منهم، وجعل يتأخر وجاءه جبريل عليه السلام، فقال يا محمد قل، قال ما أقول؟ قال قل: أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وذرا وبرا، ومن شر ما ينزل

من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرا في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق، إلا طارقاً يطرق بخير، يا رحمن؛ فطفئت نار الشياطين، وهزمهم الله تعالى. (١)

في صحيح البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين: أعيدكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة ويقول: إن أباكم (إبراهيم) كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم.

ويقول المسلم أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. ويضاف ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم: من تصبّح بسبع تمرات من تمر العالية: لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر. (١)

كما نحض على الصلاة مع الجماعة والتمسك بالسنة والعمل على جمع كلمة المسلمين والنصح وعدم الخيانة وإضاعة الأمانة لأن ما يغضب الله يغري الشيطان ويسهل سبيله في الوصول إلى مبتغاه وإلى لقاء آخر إن شاء الله

(\*) داعية إسلامي ومرب وباحث

(١) اجتالهم: أزالهم عما كانوا عليه. م ٢٨٦٥/١٧ (بلفظه).

حم ١٦٢/٤ عن عياض بن خمار.

(٢) ح ١٢٨٩/١، م ٢٩٢٤/١٨، د ٤٢٢٩/٤ عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) م ٢٢٧/١٤ (نوبوي) عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) حم ٤٢٩/٢، ك ١/١٨، هـ ١٣٥/٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) تطير: تشام. بز ٢٥٧٨/٩، طب ٣٥٥/١٨، فيض ٢٨٥/٥ وإسناده جيد، عن عمران بن حصين.

(٦) سورة البقرة من الآية ١٠٢.

(٧) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

(٨) ح ٢١٠٦/٢.

(٩) العسر: الدسم والزهومة من اللحم. رواه أبو داود والترمذي.

(١٠) رواه الإمام أحمد.

(١١) تصبّح: أكل في الصباح، مثل تغدّى. أكل وقت الغداء. رواه البخاري ومسلم.

# دليل جديد على الإعجاز العلمي في الصيام

(دراسات عملية تطبيقية)

د. أحمد القاضي\*

شعر الله سبحانه صيام شهر رمضان وجعله أحد القروض الأساسية في الإسلام كما شرع الرسول صلى الله عليه وسلم - الصيام الاختياري على مدار السنة. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحيبكم﴾ (الأنفال: ٢٤)، ومما لا شك فيه أن للصيام فوائد واسعة وكذلك العبادات الأخرى التي شرعها الله ورسوله لنا. وكان يعتقد في الماضي أن هذه الفوائد مقصورة على الجوانب الروحية والعاطفية، غير أن العلم الحديث اليوم يكشف الدليل بعد الآخر على الفوائد البدنية والنفسية لمن يلتزم التعاليم الإسلامية. هذا وقد ثبت حديثاً أن للصيام فوائد صحية على جهاز المناعة وعلى الجهاز الدوري والقلب وعلى الجهاز الهضمي وعلى الجهاز التناسلي وعلى الجهاز البولي؛ وأن هذه التأثيرات المفيدة للصيام سجلت على المستوى الوظيفي للخلايا والأنسجة، وتأكدت بالدراسات الكيميائية والمعملية.

هناك فرضية عامة في العديد من البلدان الإسلامية مفادها: أن الصيام يؤثر على الأداء العام للجسم وخصوصاً الأداء البدني، مما قاد الكثيرين إلى تخفيض ساعات العمل أثناء صيام شهر رمضان. لذلك قمنا بهذه الدراسة للتحقق من هذه الفرضية. حيث ثبت لنا من خلال الدراسة أن الصيام الإسلامي ليس له أي تأثير سلبي على الأداء العضلي وتحمل المجهود البدني، ولا يؤدي إلى مظاهر الإرهاق والإجهاد، بل العكس هو الصحيح لأن نتائج هذا البحث أظهرت وجود تحسن - ذي قيمة إحصائية - في درجة تحمل المجهود البدني، وبالتالي كفاءة الأداء العضلي، وكذلك أداء القلب مع المجهود أثناء الصيام، كما ظهر تحسن بسيط في درجة الشعور بالإرهاق.

وقد أجريت الدراسة على عشرين من المتطوعين الأصحاء - ثمان إناث واثني عشر من الذكور - والذين تراوحت أعمارهم ما بين ١٢ إلى ٥٢ سنة، وقد قيست درجة الأداء البدني وأداء القلب عند المتطوعين قبل رمضان وأثناء الأسبوع الثالث من رمضان حسب الطريقة التالية:

واستمر الفحص حتى وصل المتطوع إلى درجة الجهد الأقصى، والوصول إلى درجة الشعور بالإرهاق، وتحدد بمعيار بورج (BORG) الذي يحدد درجة الشعور بضيق التنفس وإرهاق الساقين، وهو يعطي قيمة رقمية من صفر إلى ١٠ لدرجة الشعور بضيق التنفس أو إرهاق الساقين.

هذا في الفحص الأول قبل رمضان بأسبوعين؛ لتحديد الحد الأقصى من الجهد لكل متطوع، وقبل رمضان بأسبوع أجري الفحص الثاني لكل متطوع:

قبل رمضان بأسبوعين قيست درجة أداء القلب مع المجهود حسب البرنامج «بالك BALK المعدل، وهو تدريب متزايد الحد بسرعة ٣،٤ ميل في الساعة وارتفاع متزايد بدرجة ٠،٥ / ٢ كل دقيقتين على آلة المشي من نوع -COMPUSTRESS TREAD MILL MODEL 1100 By MED-TRONIC IMC COMPANY وهي مزودة بجهاز للرصد التلقائي لتخطيط القلب وسرعة النبض مع إضافة قياس ضغط الدم في نهاية كل دقيقتين،

لاختبار درجة الأداء البدني وأداء القلب تحت ظروف تعادل ٨٥٪ من الحد الأقصى للجهد - وهي ما تسمى بمرحلة الجهد الثابت - وهي ظروف ثابتة من سرعة وارتفاع الآلة من بداية الفحص إلى نهايته، وقيست في هذا الفحص المدة القصوى التي أكملها المتطوع مع قياس أداء القلب ودرجة الشعور بالإرهاق، متمثلاً في درجة ضيق التنفس وإرهاق الساقين في نهاية الفحص. وأثناء الأسبوع الثالث من رمضان أجري الفحص الثالث لاختبار درجة الأداء البدني. وقورنت نتائج الفحص الثالث (أثناء الصيام) بنتائج الفحص الثاني (قبل الصيام) حسب المعايير التالية:

١ - المدة التي أكملها المتطوع على آلة المشي  
٢ - درجة أداء القلب عند نهاية الفحص: ممثلة في سرعة النبض وحصيلة ضغط الدم مضروباً في سرعة النبض.

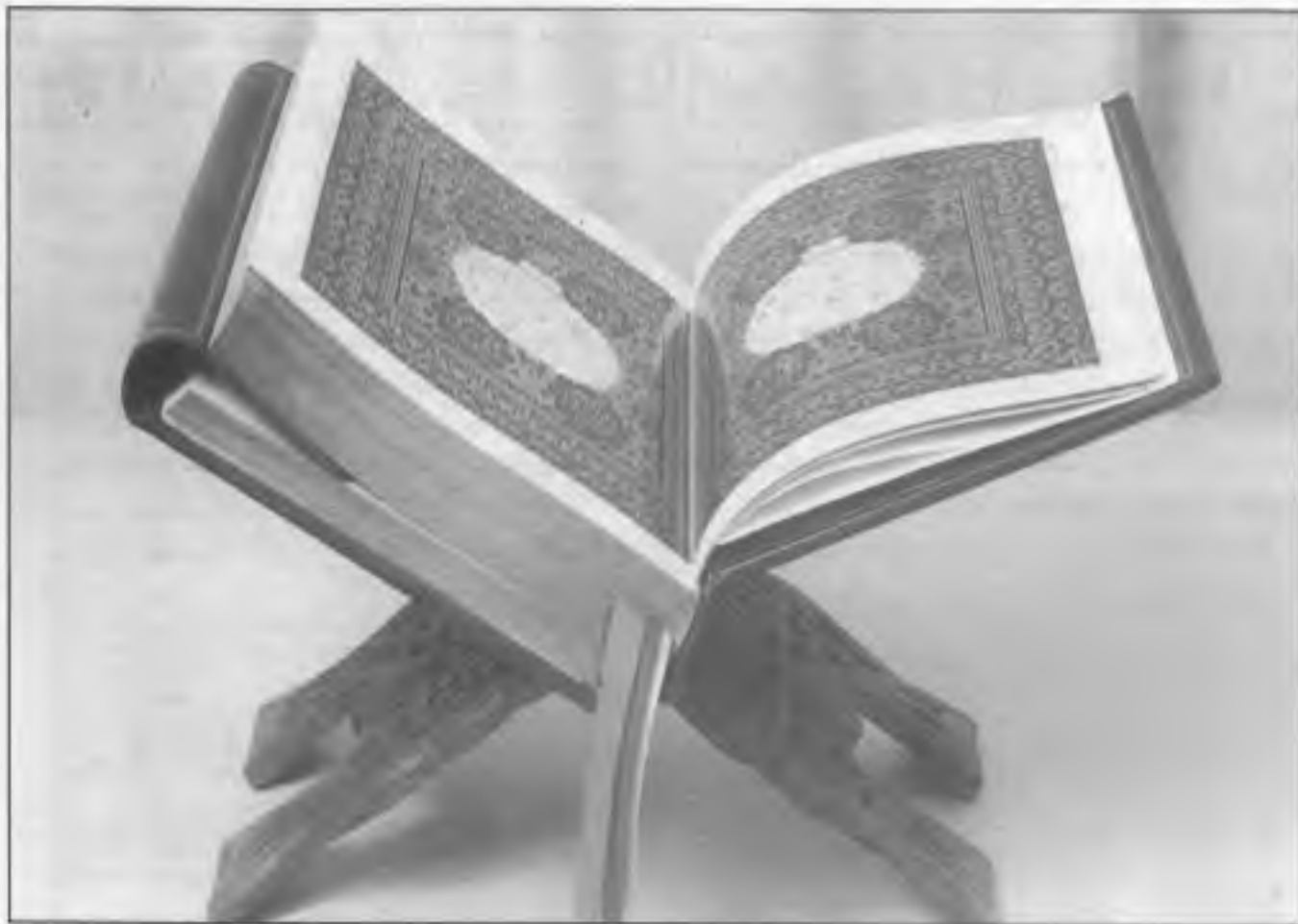
**ثبت لنا من خلال الدراسة أن الصيام الإسلامي ليس له أي تأثير سلبي على الأداء العضلي وتحمل المجهود البدني**

٣ - درجة الإرهاق البدني: ممثلة في درجة الشعور بضيق التنفس وإرهاق الساقين، وقد أجريت الفحوص في وقت العصر، وفي ظروف متماثلة بحيث كان الفارق الوحيد بين الفحص الثاني والفحص الثالث هو كون المتطوع غير صائم أو صائماً. وقد أعطى الحاسب الإحصائي النتائج مقارناً نتائج الفحص الثالث بنتائج الفحص الثاني حسب طريقة ت (T. TEST) مستعملاً برنامج (STATPRO) للحاسب الآلي

#### وكانت النتائج كالتالي:

١ - ازدادت مدة التدريب التي أكملها المتطوع على آلة المشي من ١٠٠,٢ (+) ٧,٣ دقيقة قبل رمضان إلى ١٦,٨ (+) ١٤,٤ دقيقة أثناء رمضان (احتمال الخطأ أقل من ٠,٠٠١)، أي تحسن بمقدار ٦٥٪. وقد كانت مدة التدريب أثناء الصيام ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل الصيام، أي تحسن ٢٠٠٪ في ٣٠٪ من المتطوعين، وتحسنت مدة التدريب ٧٪ عما كانت عليه قبل الصيام في ٤٠٪ من المتطوعين.

٢ - انخفضت سرعة دقات القلب من ١٧٠ (+) ١٧,٧ دقة في الدقيقة قبل رمضان إلى ١٥٩ (+) ٢٢,٣ دقة في الدقيقة أثناء الصيام (احتمال



شهر رمضان - شهر القرآن

لفترات طويلة تتراوح من ٢٤ - ٣٦ ساعة كمدة متصلة. وفي الواقع فإن فترات التجويع في هذه الدراسات طويلة، ولم تكرر التجارب بكفاية في أغلب الظن لإنجاز التكيف المرغوب.

إن فترة التجويع في دراستنا قصيرة نسبياً، حيث لا تتعدى من ١١ - ١٤ ساعة (الفترة ما بين وجبة السحور قبل الفجر ووقت الفطر بعد الغروب) وقد كان وقت إجراء الدراسة من ٣ - ٤ ساعات قبل غروب الشمس. وفترات الصيام تكررت يومياً لمدة ١٤ - ٢١ يوماً (الدراسة أعيدت أثناء الأسبوع الثالث من صيام رمضان) وقد ساعد هذا في إنجاز التكيف المطلوب بجانب العوامل النفسية، والتي يمكن أن يكون لها تأثير جزئي على النتائج البدنية.

وفي الدراسات التي أظهرت التأثير السلبي للصيام كان الأشخاص يشعرون أثناءه بالجوع الشديد، كما أن تأثير شعورهم بالحرمان على

يكون هو المصدر الرئيسي للطاقة أثناء الجهد العضلي، ومع زيادة هذا الجهد فإن مستوى الجلوكوز في الدم ينخفض بسرعة مؤدياً إلى الشعور بالإعياء والإنهاك.

إن الاعتماد على الجلوكوز كمصدر للطاقة في حالة الصيام يكون بنسبة أقل، حيث تتوفر الأحماض الأمينية في الدم بكميات كافية لإمداد الجسم بالطاقة، لذا فالأداء العضلي يتحسن.

إن الشعور بالإعياء والإنهاك إما أن يقل أو يتأخر، مما يجعل الجسم يتحمل أداء الجهد لفترة طويلة.

**من حسنات الصيام انخفاض سرعة دقات القلب وخفض ضغط الدم**

هناك تناقض بين نتائج هذه الدراسة والدراسات الإنسانية الأخرى؛ وهذا يمكن أن يرجع في الحقيقة إلى ثلاثة دراسات طبقت على أشخاص صاموا

#### المناقشة:

لقد حدث تحسن واضح ذو قيمة إحصائية في درجة تحمل الجهد البدني تحت الضغط. كما وجد أن هناك بعض التحسن في درجة الشعور بالإعياء. وإن لم يكن ذا قيمة إحصائية. وهذا التحسن لم يكن متوقعاً، ويتعارض مع الشعور العام بأن الأداء العضلي والبدني للجسم يكون أكثر احتمالاً للضعف أثناء الصيام.

إن الدراسات على جسم الإنسان أظهرت نتائج مختلفة لهذه الفرضية وقد أظهرت دراسات إنسانية عديدة أن الصيام لمدة ٢٧,٣٦، ٢٤ ساعة كان له تأثير سلبي على الأداء البدني والعضلي. وهذا يوضح أن التحسن في أداء الأشخاص في هذه الدراسة - بالإضافة إلى أداء الحيوانات في الدراسة السابقة - يرجع إلى نوع الوقود المختلف الذي يستخدم لتوليد الطاقة أثناء الصيام، مقارناً بالوقود المستخدم في الظروف الطبيعية بدون صيام.

وقد أظهرت دراسات عديدة أن الصوم يسبب زيادة في الأحماض الدهنية الحرة في الدم؛ المصدر الرئيسي للطاقة بدلاً من الجلوكوز، وهذا يساعد في تقليل نضوب جليكوجين الكبد والعضلات أثناء الشدة، ويساعد هذا في حماية مستوى الجلوكوز في الدم، وكجزء من عملية التعود أثناء الصيام تستخدم المصادر الداخلية للطاقة بدلاً من المصادر الخارجية التي تستخدم في الظروف الاعتيادية بدون صيام. وتحت الظروف الطبيعية بدون صيام فإن الجلوكوز



نفوسهم أثناء التجارب كان له أثر في ذلك أيضاً. أما في دراستنا - من ناحية أخرى - فالجوع كان لفترة قصيرة مع تأثير نفسي إيجابي على الأشخاص الذين يقومون بالتجربة. إن صيام شهر رمضان فعلاً يقصد به عبادة الله تعالى ولذا يتوقع منه حصول فوائد نفسية وروحية للصائمين، ولذلك فمن المحتمل أن الحالة النفسية الإيجابية يمكن أن ينتج عنها زيادة في بعض هرمونات الجسم الداخلية مثل: مجموعة الأندروفينات والتي يعزى إليها تحسن الأداء البدني وقلة الشعور بالإعياء والتعب.

كما تدعم نتائج دراستنا ببعض الأحداث

التاريخية. وهكذا فليس من المصادفة أن موقعة بدر التاريخية - في عصر الإسلام الأول - ومعركة العاشر من رمضان والتي تحققت فيها عبور قناة السويس وتحطيم خطوط الكيان الصهيوني الدفاعية - في العصر الحاضر - أن تكونا وقعتا أثناء شهر الصيام، ومن المعروف أن الجنود الصائمين كان أداءهم جيداً أثناء القتال، مما يؤكد قوة تحمل الأشخاص للمجهود البدني والنفسي أثناء الصيام.

**والخلاصة أن نتائج دراستنا تقدم دليلاً علمياً جديداً لقول الله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة ١٨٤) ولمعنى حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - «صوموا تصحوا».**

psychophysical judgment and the process of perception. Proceedings of the 22nd International Congress of Psychology, Ed. by H.S. Heissler and B. Petzold, North Holland Publishing Company, Amst. N.Y., Oxford, 25-34, 1980.

11 - Imhof, M., Hewett, S., and Pinsky, P.D.: Statistics and Graphics Database Workstations. Published by Wadworth Electronic Company, 1983.

12 - Dohm, H.L., Tapscott, E.B., Barakat, H.A., and Kasperk, G.J.: Influence of fasting on glycogen depletion in rats during exercise. *J. Appl. Physiol.*, 1983, 55:830-833.

13 - Loy, S., Conlee, R., Wimer, W., Nelson, A., Arnall, D., and Fisher, G.: Effect of a 24-hour fast on cycling endurance time at two different intensities. *J. Appl. Physiol.*, 1986, 61: 654-659.

14 - Neiman, D.C., Carlson, K.A., Brandstater, M.E., Naegle, R.T., and Nankenship, J.W.: Running endurance in 27-hour fasted humans. *J. Appl. Physiol.*, 1987, 63:2502-2509.

15 - Zinker, B.A., Nritz, K., and Brooks, C.A.: Effects of 36-hour fast on human endurance and substrate utilization. *J. Appl. Physiol.*, 1990, 69 (5): 1849-1855.

16 - Newsholme, E.A.: Yeh control of fuel utilization by muscle during exercise and starvation. *Diabetes*, 1979, 28, Suppl. 1:1-7.

17 - Knapik, J.M., Meredith, C., Jones, B., Suek, L., Young, V., and Evans, W.: Influence of fasting on carbohydrate and fat metabolism during rest and exercises in men. *J. Appl. Physiol.*, 1988, 64: 1923-1929.

18 - Owen, O.E., and Reichard, G.A.: Human forearm metabolism during prolonged starvation. *J. Clin. Invest.*, 1971, 50: 1536-1545.

19 - Hagenfelt, L., and Wahren, J.: Human forearm metabolism during exercise. VI substrate utilization in prolonged fasting. *Scand. J. Clin. Invest.*, 1971, 27:299-306.

20 - Rennie, M.J., and Holloszy, J.O.: Inhibition of glucose uptake and glycogenolysis by availability of oleate in well-oxygenated perfused skeletal muscle. *Biochem. J.*, 1977, 168: 161-170.

(\*) معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحث، بشا سبتي، فلوريدا الولايات المتحدة الأمريكية، الراعيين بمساعدة أسحت بكاتبه مراجعة الموقع [www.nooran.org](http://www.nooran.org)

المراجع والمصادر  
1 - Albivi, R. and Elkadi, A.: Effects of Islamic fasting on lipoproteins and immunity Presented at the 17th Annual Convention of IMA, St. Louis, Missouri, August 1984 Published in JEMA 1985.

2 - Elkadi, A., and Elmenshawhi, A.: Effects of Islamic fasting on cell-mediated immunity Institute Islamic Medicine for Education and Research, Tampa, Florida, unpublished data.

3 - Al-Hadrany, M.S., Acqrave, J., and Omer, A.: Red cell survival during Ramadan fasting *Jl&#60;MA*, 19990, 22:4-6.

4 - Bakir, S.M.: Can fasting in Ramadan help in some peripheral vascular diseases? *JIMA* 1991, 23L163-164, 5 - Khaleque, K.A., Muazzam, M.G., and Chowdhury, R.I.: Stress in Ramadan fasting *Trop. Med Hyg.*, 1961, 64:277-p. p

5 - Muassam, M.G., Ali, M.&#60;. and Husain, A.: Observations on the effects of Ramadan fasting on gastric acidity. *The Medicus*, 1963, 25:228 10

6 - Nasrat, H., and Suliman, M.: Effects of Ramadan fasting on plasma progesterone and prolactin. Presented at the Islamic International Conference on Islamic Legalization and Current Medical Problems, Cairo, Egypt, 2-3 February 1987.

7 - Abbas, S.M.A., and Basalamah, A.H.: Effects of Ramadan fast on male fertility. *Arch Andrology*, 1986, 16:161-166.

8 - Abdul Raheem, F., et. al: Effect of Islamic fasting on kidney and urinary tract patients. Proceedings of the 4th International Conference on Islamic Medicine, 1986, pp. 707-714 Organization of Islamic Medicine, Kuwait.

9 - Elmenshawhi, A., Meloukheia, A., Elkadi, A., Abdel-Ghani, N., Anafa, A., and Shaheen, W.: Fasting affecting endurance capacity. *JIMA*, 1993, 25:132 (Abstract).

10 - Borg, G.A.: Category scale with ratio properties for intermodal and interindividual comparisons In

## من أسرار العبادات الطبية... في الوضوء

بقلم الدكتور محمد جميل الحبال\*

إن فيما فرض الله عز وجل على خلقه وشرع لهم من أحكام وعبادات حكماً وأسراراً ومصالح تعود على العباد بالخير في الدنيا والآخرة. وقد علمنا الله عز وجل في كثير من آيات الكتاب المبين أسرار تشريعه وفوائدها شحناً لأذهانتنا أن تفكر وتعمل وإيحاءاً إلى أن هذا التشريع الإلهي الخالد لم يقم إلا على ما يحقق للناس من مصلحة أو يدفع عنهم ضرراً. والإسلام لا يتنكر للعقل ولا يخاطب الناس إلا بما يتفق مع التفكير السليم والمنطق السديد. ومابرح الناس في كل عصر يرون من فوائد التشريع ما يتفق مع تفكيرهم ومصالحهم وهذا دليل على أن الإسلام من عند الله جل وعلا.

وما سنذكره من أسرار وفوائد طبية [لعبادة الوضوء] ليس لتبرير [العبادة] نفسها، فالأصل في العبادات التعبد، تقوم بها طاعة لله عز وجل وتقرباً إليه وإن لم تدرك أسرارها أو تعرف حكمتها، ولعل في تتبع الفوائد والأسرار الطبية في العبادات ما يثبت إيماننا ويقوي يقيننا بحقائق هذا الدين (...). قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ١٠٢].

### ظهر فرق شاسع في الحالة الصحية لتجويف الأنف الداخلي بين من يتوضأ ومن لا يتوضأ

ويمكننا أن نلخص تأثير الوضوء والغسل وفوائدهما بما يلي:

- الوقاية من انتقال الكثير من الأمراض المعدية (الساوية).

إن معظم هذه الأمراض تنتقل بتلوث الأيدي وأهمها ما يسمى بأمراض القذارة (Feco- Oral Route) ومنها التهاب الكبد الفيروسي والهيضة (الكوليرا) والحمى التيفوئيدية والزحار العصوي والأميبي والالتهاب المعوي بالعصيات القولونية وتسمم الطعام الجرثومي، والتي تشكل أهم المشاكل الصحية في البلاد النامية، وهي مسؤولة لحد كبير عن ارتفاع معدل الوفيات فيها وتعتمد الوقاية منها على النظافة الشخصية (غسل الأيدي قبل الطعام وبعد كل نفوس) قال صلى الله عليه وسلم: (بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده) [رواه الإمام مسلم]. والوضوء هنا بمعنى الغسل (غسل الأيدي)

- تنشيط الدورة الدموية:

يقوم الوضوء والاعتسال بتنشيط الدورة الدموية العامة والجسد بتبنيه الأعصاب وتديك الأعضاء والعضلات من خلال ذلك الجلد الذي هو أحد

### الوضوء والاعتسال (الطهارة والنظافة):

إذا كانت الطهارة والنظافة عند بعض الناس مسألة ذوق ومزاج شخص أو ذات ارتباط بالحالة الاقتصادية للإنسان فهي في الإسلام تخضع لنظام محدد يشعر الملزم به بضرورة تنفيذه بدافع ذاتي مستمر، أوليس فاتحة كتب الفقه جميعاً باب الطهارة ١٩

والأسباب الداعية للغسل (الاستحمام) في الإسلام ثلاثة وعشرون سبباً بين الإيجاب والاستحباب، بل إن ثاني سورة في القرآن أنزلت تنادي بالنظافة.

قال عز وجل ﴿ وَبِأَيْدِكَ فَطَّرَ ﴾ [السنن: ٤]. وقال عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال أيضاً ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

وقال صلى الله عليه وسلم (الطهور شرط الإيمان) رواه الإمام مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم (من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه الإمام البخاري.

وقال عز وجل ﴿ وَبِأَيْدِكَ فَطَّرَ ﴾ [السنن: ٤]. وقال عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال أيضاً ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

وقال صلى الله عليه وسلم (الطهور شرط الإيمان) رواه الإمام مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم (من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه الإمام البخاري.

وقال عز وجل ﴿ وَبِأَيْدِكَ فَطَّرَ ﴾ [السنن: ٤]. وقال عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال أيضاً ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

وقال صلى الله عليه وسلم (الطهور شرط الإيمان) رواه الإمام مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم (من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه الإمام البخاري.

وقال عز وجل ﴿ وَبِأَيْدِكَ فَطَّرَ ﴾ [السنن: ٤]. وقال عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال أيضاً ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١].

وقال صلى الله عليه وسلم (الطهور شرط الإيمان) رواه الإمام مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم (من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه الإمام البخاري.



الأعضاء الهامة في الإنسان كما قد ثبت أيضاً أن الدورة الدموية في الأطراف العلوية من اليدين والساعدين والأطراف السفلية من القدمين والساقين أضعف منها في الأعضاء الأخرى لبعدها عن المركز الذي هو القلب فإن غسلها مع ذلكها يقوي الدورة الدموية لهذه الأعضاء من الجسم مما يزيد في نشاط الشخص وفعالته.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من توضأ فليستنثر) [رواه الأمام البخاري]. وقال أيضاً (إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر... وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده) [رواه الأمام البخاري]. ومعنى قوله (فليستنثر أو لينثر): أي ليجعل في أنفه ماء ثم يخرجها نفخاً مما يساعد على نظافة المنخرين وطرده المواد الغريبة منهما. حيث بعد إجراء دراسات ميدانية تبين أن الأنف مستودع لتكاثر كثير من الجراثيم وباستعراض جميع الوسائل الصحية الوقائية المفيدة لتجنب تلوث الأنف بالجراثيم، تبين للأطباء أن غسل الأنف المتكرر خمسة مرات في اليوم أثناء الوضوء (الاستنشاق) هو أبسطها وأنفعها مما دفع مجموعة

الجلد لا يصيب إلا الأماكن الظاهرة المعرضة لها، فائدة الوضوء وتكراره يكفل تطيب سطح الجلد بالماء وخاصة الجزء المعرض للأشعة الشمسية مما يحمي الخلايا الداخلية من التعرض للأثار الضارة لأشعة الشمس (Ultraviolet light). وهذا مما يؤكد فضل الوضوء كسلاح للمسلم يحمي به من هذا المرض، علماً أن سرطان الجلد بأنواعه خاصة الملون منها (Melanoma) هو أكثر أنواع السرطان شيوعاً وأخطرها في المجتمع الغربي وأمريكا وأستراليا، وهو مرض غير شائع في بلاد المسلمين رغم قوة أشعة الشمس فيها مما يشير إلى أهمية الوضوء وغسل الأعضاء بالماء للوقاية من هذه الإصابات وهذا يؤكد عظمة وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بترك تجفيف الأعضاء بعد الوضوء من الماء.

**- تخليص البدن من الأوساخ:**

ومن فوائد الوضوء والاعتسال تخليص البدن من الأوساخ والأدران العالقة به وخاصة الأجزاء المكشوفة منه وباستمرار، ومن ثم تحفظ وظائف الجلد من أن تتعطل، وتدرك هذه الفائدة بمعرفتنا لوظائف الجلد المتعددة ومنها كخط الدفاع الأول للجسم: فقد أثبتت دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية أن استعمال الماء التنظيف فقط في الغسل من الماء يزيل حوالي 90٪ من الجراثيم وبدون الحاجة إلى إضافة المطهرات والمعقمات!!

**خلاصة:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال صلى الله عليه وسلم: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا [متفق عليه]. فالصلوات الخمس وما تتطلبه من وضوء وطهارة قبلها كشرط لصحتها تخلص البدن من الأدران الخارجية العالقة بالجسد وكذلك تخلص النفس من الأدران الداخلية (الذنوب والمعاصي) أيضاً. والحمد لله رب العالمين.

\* طبيب وباحث عراقي مقيم في السعودية للراغبين بمشاهدة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.55a.net](http://www.55a.net)

من أطباء كلية جامعة الإسكندرية القيام بدراسة بحثية طبية عميقة استغرقت عامين على مئات من المواطنين الأصحاء الذين لا يتوضؤون ويلتالي لا يصلون وأخذ عدد مساوٍ لهم من المنتظمين على الوضوء والصلاة. وفحصت أنوفهم وأخذت مساحات منها لعمل زرع مختبري وفحص مجهري وكانت نتائج مدهشة نشرت في الأوساط العلمية داخل وخارج مصر وكان لها رد فعل إيجابي كبير، فقد ظهر فرق شاسع في الحالة الصحية لتجويف الأنف الداخلي بين المجموعتين من حيث اللون واللمس والسطح ووجود الأتربة والمواد القشرية والإفرازات والأهم من ذلك: هو ظهور الأنف عند غالبية الذين يتوضؤون باستمرار نظيفاً ظاهراً خالياً من الجراثيم لخلو المزراع الجرثومية تماماً من أي نوع منها بينما أظهرت أنوف الذين لا يتوضؤون مزراع جرثومية ذات أنواع متعددة وبكميات كبيرة. ونستنتج من الدراسة القيمة أعلاه أن الذين يتوضؤون هم في وقاية لأنفسهم من الأمراض المعدية التي تنتقل عن طريق المسالك التنفسية العليا ومن أهمها الأنف وكذلك فإنهم لا يشكلون مصدر عدوى في محيطهم ومجتمعهم بخلاف الذين لا يتوضؤون ولا يستنثرون!!

**سرطان الجلد غير شائع بين المسلمين بفضل الوضوء**

المضمضة هي إدخال الماء في الفم وإدارته في جميع أنحاء ثم إخراج منه وهو من متطلبات الوضوء وقد ثبت أن المضمضة تحفظ الفم والبلعوم من التهابات، ومن تقوية اللثة، وتقي الأسنان من التنخر بإزالة الفضلات الطعامية العالقة بها، فقد ثبت علمياً أن 90٪ من الذين يفقدون أسنانهم قبل الأوان لا يهتمون بنظافة الفم حيث أن الصديد والعفونة في الفم عامل مهم جداً في تسبب كثير من الأمراض، وباستخدام السواك تزداد الصورة وضوحاً في عظمة دين الإسلام والحكمة من شرائعه، كما تبين أن المضمضة تنمي بعض العضلات في الوجه وقد تجعله مستديراً... وهذا التمرين يذكره ويؤكد عليه القليل من أساتذة الرياضة لانصراف معظمهم إلى العضلات الكبيرة في الجسم فقط.

**- المضمضة:**

**- الوقاية من سرطان الجلد:**  
ثبت أن تأثير أشعة الشمس في إحداث سرطان

## لغز التثاؤب

د. زهير جميل قزاز\*



التثاؤب هو فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فمه. وهو فعل طبيعي من أفعال التنفس يشترك فيه الإنسان مع غيره من الكائنات: فالسمك، والطيور، والزواحف بل معظم الثدييات ومنها القطط تتثاؤب، وفي الإنسان يبدأ التثاؤب في رحم الأم، ولا يتوقف إلا مع انتهاء العمر.

وللتثاؤب عند المسلم آداب برع الهدي النبوي في وضعها وبيان حكمها في أحاديث: أحدها ما ورد في البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاؤب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاؤب ضحك منه الشيطان.

وتخلص الروايات المتعددة إلى آداب منها:

(١) محاولة كظم التثاؤب ورده قدر الإمكان.

(٢) وضع اليد على الفم.

(٣) عدم قول: أه، أه.

(٤) عدم رفع الصوت بالتثاؤب.

وأضيف التثاؤب إلى الشيطان لأنه يدعو إلى الشهوات، إذ يكون مع ثقل البدن واسترخائه وامتلأته، والمراد التحذير من السبب الذي يتولد عنه ذلك وهو التوسع في الأكل، وما يكون معه من ميل إلى الكسل والنوم. وقد صرح العلماء بكرامة التثاؤب مطلقاً في كل حالة، وأنه غير مفيد بعبادة كصلاة وقراءة قرآن.

والتثاؤب قد يكون تمهيداً للنوم، وآية على الرغبة الدالة عليه، ولكنها ليست رغبة فيه. وهو عند الأطباء فعل من أفعال التنفس الذي يتم بطريقة رد الفعل كغمض العين مثلاً، إذا رأت شيئاً سيصيبها، كما قد يكون مفيداً للصحة (أو علامة اعتلال)، ومن غرائبه تلك (العدوى النفسية) الموجودة فيه، فما إن يتثاؤب شخص ما في مجلس، حتى تسري (العدوى التثاؤبية) إلى معظم الحاضرين (٥٥٪)، بل إن المتثاؤب الجيد يصيب سبعة آخرين بعدواه، فهل هناك فعلاً عدوى نفسية أم حقيقية؟ وهل يمكن اعتبار الأدب النبوي في ضبط تصرف (التثاؤب) قليلاً من فرص تلك العدوى؟ وما هي الشواهد العلمية في أضرار الانسياق مع داعية التثاؤب.

## الأحاديث والآثار

لم يرد التثاؤب لفظاً أو معنى في آيات القرآن الكريم البتة، بينما ورد (النعاس) في موضعين هما: ﴿... أمة ناعسا...﴾ [العنكبوت - ١٧٤]، و﴿... إذ يغشىكم النعاس...﴾ [البقرة - ١٧٣]، وهو أي (النعاس) بحث سأتناوله لاحقاً إن شاء الله تعالى - لذا فسيكون مجال بحثي هو موضوع الإعجاز العلمي في السنة، لأن (التثاؤب) تناولته الأحاديث النبوية الشريفة فقط ومن ذلك:

١ - ما أورده الإمام النووي في باب (آداب التثاؤب) ولفظه: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاؤب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا تثاؤب ضحك منه الشيطان رواه البخاري<sup>(١)</sup>، وموجز شرحه ما يلي: التثاؤب: بمثناة ثم متثة ويعد الألف همزة، وجاء في

مسلم: (إذا تثاؤب) بالواو بدل الهمزة فمصدر التثاؤب بالواو، وقال السيوطي: قال غير واحد: إنهما لغتان والهمز والمد أشهر. (إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب) قال الخطابي: (معنى المحبة والكرامة فيهما يتصرف إلى سببهما، وذلك: أن العطاس يكون: عن خفة البدن وانفتاح المسام وعدم الغاية في الشبع، وهو بخلاف التثاؤب فإنه يكون عن غلبة امتلاء البدن وثقله مما يكون ناشئاً عن كثرة الأكل والتخليط فيه، والأول (العطاس) يستدعي النشاط والعبادة والثاني (التثاؤب) عكسه.

(وأما التثاؤب): بالواو في الأصول المصححة، والتثاؤب معروف، والاسم الثؤباء، وإنما جعله من الشيطان كراهة له، لأنه إنما يكون مع ثقل البدن وامتلأته وميله إلى الكسل والنوم.

وأضافه إلى الشيطان لأنه الذي يدعو إلى إعطاء النفس شهوتها، وأراد به التحذير من السبب الذي يتولد منه وهو الشبع المثقل عن الطاعات). قال العيني في شرح البخاري: (التثاؤب هو النفس الذي يفتح منه الفم لدفع البخارات المختلفة في عضلات الفك: فإنما هو من الشيطان) قال ابن بطال: (إضافته إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة: أي أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثاؤباً لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه. وليس المراد أن الشيطان نفس التثاؤب). وقال ابن العربي: (...) كل فعل مكروه نسبة الشرع إلى الشيطان لأنه وأسطه، وأن كل فعل حسن نسبة

الشرع إلى الملك لأنه وأسطه). قال (والتثاؤب من الامتلاء، وينشأ عن التكاسل وذلك الشيطان، والعطاس من تقليل الغذاء، وينشأ عنه التشاؤب وذلك بواسطة الحلك). وقال المصنف: (أضيف التثاؤب إلى الشيطان لأنه يدعو إلى الشهوات إذ يكون من ثقل البدن واسترخائه وامتلأته. والمراد التحذير من السبب الذي يتولد عنه ذلك وهو التوسع في الأكل. (فإذا تثاؤب): بالهمزة كما قاله السيوطي قال: ويروي مسلم: أي في حديث آخر: تثاؤب بالواو. (أحدكم فليرده) بالحركات الثلاث في آخر الفعل والضم إتباع لحركة الضمير (ما استطاع) أي قدر استطاعته وذلك بإطباق فيه، فإن لم يندفع بذلك فبوضع اليد عليه (فإذا تثاؤب ضحك الشيطان منه) فرحاً بذلك لما فيه من تغير صورة الإنسان ودخوله في فيه. وأشار ابن بطال إلى أن الشيطان يضحك حينئذ من جوفه<sup>(٢)</sup>.

### إن المتثاؤب الجيد يصيب سبعة آخرين بعدواه

٢ - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (إذا تثاؤب أحدكم فليمسك بيده على فيه فمه)، فإن الشيطان يدخل

(فيه) رواه مسلم. أشار السيوطي في الجامع الصغير إلى أن البخاري أخرجه أيضاً وموجز شرحه ما يلي: (أحدكم فليمسك بيده على فيه فمه) وذلك كراهية صورة التثاؤب المحبوبة للشيطان. (فإن الشيطان يدخل فيه) أي في الإنسان عند انفتاح فمه حال التثاؤب فيمنعه من ذلك بوضع اليد على الفم سداً لطريقه ومبالغة في منعه<sup>(٣)</sup> وتعويقه<sup>(٤)</sup>.

٣ - وقد أخرجه أحمد وأبو داود بلفظ: (فإن الشيطان يدخل من التثاؤب).

٤ - وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ: (إذا تثاؤب أحدكم فليضع يده على فيه، ولا يعوي فإن الشيطان يضحك منه).

٥ - ويذكر عنه - صلى الله عليه وسلم - (أن التثاؤب الشديد، والعطسة الشديدة، من الشيطان).

٦ - ويذكر عنه - صلى الله عليه وسلم - (أن الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس).

٧ - (فائدة) أخرج ابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد بن الأصم قال: (ما تثاؤب النبي - صلى الله عليه وسلم - قط).

٨ - وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال: (ما تثاؤب نبي قط)، قال السيوطي: ومسلمة أترك بعض الصحابة وهو صدوق<sup>(٥)</sup>.

### اللغة والتعريف

اللغة: التثاؤب والتثاؤب لغتان أشهرهما الأولى والمعنى



□ الفرحيون يتناوبون □

الاصطلاح في هذا لا يخرج عن المعنى اللغوي. المصباح المنير: مادة (تَوَب) التَّوَابُ - التَّوَابُ (١). وللتناوب في تعريفه العلمي صيغ عديدة منها:

- (١) فتح الفم واسعاً من غير إرادة، وهو ظاهرة فطرية تعسري الإنسان عن كسل أو نعاس.
- (٢) أن التناوب وظيفة طبيعية تشيخ في الواقع إلى زيادة في النشاط أو حتى إلى رغبة دقيقة في تغيير الموضوع، وفق اعتبار باحث فرنسي.
- (٣) أن التناوب يعني نوبة قوية في دورة التنفس، يكون فيها حجم فتحة البلعوم أكبر بأربع مرات من حجمها في الأوقات العادية (٤).

### الأداب والأحكام، ومنها العين

(١٠٠) صرح العلماء بكراهة التناوب مطلقاً في كل حالة، كونه من الشيطان. قال ابن العربي: ينبغي كظم التناوب في كل حالة.

وإنما خص الصلاة لأنها أولى الأحوال بنفعه لما فيه من الخروج عن اعتدال الهيئة، واعوجاج الخلق (٩). التناوب في الصلاة مكروه، وهذا إذا أمكن نفعه، فإذا لم يمكن نفعه فلا كراهة، وهو رأي الحنفية والشافعية. ولا شيء فيه عند المالكية والحنابلة.

التناوب في قراءة القرآن: ينبغي أن يمسك عن القراءة حتى ينقضي التناوب، ثم يقرأ، لئلا يتغير نظم قراءته (١٠). ومجموعة الأحاديث تظهر أن من آداب التناوب - المطلق والعبادي الأفعال التالية:

- كظم التناوب ما استطاع، كأن يطبق شفثيه أو نحو ذلك.
- يغطي فمه بيده اليسرى، وقيل: بإحدى يديه.
- يقوم مقام اليد كل ما يستتر الفم كخرقة أو ثوب مما يحصل به المقصود.
- يخفض صوته.
- لا يعوي، ولا يقول أه، أه.
- يمسك عن التمطي والتلوي الذي يصاحب بعض الناس،

لأنه من الشيطان. وقد روي (أنه) صلى الله عليه وسلم - كان لا يتمطي، لأنه من

### يشعر المعيون بالرغبة بالتمغط

إذا كانت العين مصحوبة بالمس فقد تظهر أعراض العين وأعراض

الشیطان). وقد يكون التناوب من أعراض العين وقت القراءة: حيث إن كثيراً من الناس يصابون بالعين وهم لا يعلمون، لأنهم يجهلون أو ينكرون تأثير العين عليهم. فإن أعراض العين في الغالب تكون كمرض من الأمراض العضوية إلا أنها لا تستجيب إلى علاج الأطباء. كثرة التناوب المصحوب بالدموع: أما في غير وقت الرقية فليس التناوب بديل كافٍ على العين، يقول الشاعر: ولما أتت عيناها أن تملك البكا وأن تحبسها مسح الدموع السواكب تثنأجت كي لا ينكر الدمع منكر ولكن قليلاً ما بقاء التناوب

### التناوب والنعاس والرغبة في النوم:

يشعر المعيون بالرغبة بالتمغط. كالذي يفعله الإنسان عندما يستيقظ من النوم، وأحياناً يكون التمغط لعضو واحد كاليد اليمنى أو اليسرى.

المس في آن واحد.

وقد يكون التناوب الشديد المتكرر وقت القراءة الذي يصاحبه صوت مرتفع من أعراض المس، وكذلك للنوم العميق (١١).

### الدراسات والمعلومات، ومنها العدوى

تعددت الدراسات عن التناوب باحثاً عن أسبابه وفرضيات حدوثه، وفوائده وما ينتج عنه. وكفينا منها هنا بعض الإشارات، فالتفصيل في ذلك، لا يخدم مجال بحثي الإعجازي (١٢).

من المعلوم أن فعل التناوب يُشرك معه عدة أجزاء من الجسم.

فالفم ينفثج، والفكان يفترقان، مهينة لشهيق كثير من الهواء، والذي بدوره يمسد الرئتين، فتتشد عضلات البطن دافعة بالحجاب الحاجز باتجاه

القدمين. ثم يتلو ذلك، زفير بعض من الهواء. (لا يوجد ما هو عالي وموحد أكثر من عملية التناوب)، وهو فعل طبيعي من أفعال التنفس يشترك فيه الإنسان مع غيره من الكائنات. فالسمك، والطيور، والزواحف، بل معظم الثدييات، ومنها القطط تتناوب. وفي الإنسان يبدأ التناوب في رحم الأم ولا يتوقف إلا مع انتهاء العمر. لكن ثمة حالات معينة (طبيعية أو مرضية) تولد أو تتسبب في التناوب أكثر من غيرها.

فمن الطبيعية: الحمل عند النساء، والشعور بالشبع، أو في فترة الصيام. إضافة إلى اختيار الوقت غير المناسب للتقل والشعور بالغثاء.

ومن المرضية: ما لاحظته أوليفيه فالوسينسكي: وهو طبيب خبير في موضوع التناوب - بعد عدة تجارب. فقد اعتبر التناوب الذي يوقظ الخلايا العصبية له علاقة أيضاً بالتفاعل الكيميائي داخل الدماغ، فهو عبارة عن ردة فعل مثارة نتيجة حدوث انخفاض في قوة العضلات. فمرضى الشلل الرعاش (الباركنسون) الذين يعانون من خلل في مادة الدوبامين لا يتناوبون. في حين أن بعض المكتنبيين الذين يُعالجون بأدوية تضاعف إفراز السيروتونين، وهي مادة تولدها بعض خلايا الأمعاء، يصابون بنوبات قوية من التناوب لا يمكن وقفها.

وليس بكثير معلوم يجيب عن التساؤل: لماذا يتناوب؟ أو ما الذي يجعلنا نتناوب؟ ومع أن قليلاً من البحوث عملت في هذا الموضوع، للإجابة على ما سبق، إلا أنها جميعها تستند على نظريات عدة أشهرها ثلاثة (١٣):

١ - النظرية التلقائية (الفسيوولوجية): والتي تقول بأن الجسم يحدث التناوب ليتمكن من جلب المزيد من الأكسجين

أو طرد ما يتراكم من ثاني أكسيد الكربون. لكن صواب هذه الفرضية لا يتوافق مع ملاحظة أننا نتناوب أثناء التمارين الرياضية، وقد اختبرت هذه الفرضية من العالم النفسي: روبرت بروفين من جامعة ميريلاند وأحد خبراء التناوب، ووجد أن إعطاء مزيد من الأكسجين لمجموعة من الناس لا ينقص (التناوب)، كما أن إنقاص كمية ثاني أكسيد الكربون في بيئة تنفس هؤلاء الناس لم يمنع حدوث (التناوب). كما أن هذا الأمر لا ينطبق على الأجنة فقد كشف التصوير السمعي أن الأجنة بدءاً من الشهر الثالث تتناوب لدرجة يخال فيها المرء أن فكها سينترع من مكانه، وعلى الرغم من ذلك فإن الجنين لا يسحب أدنى جزيئة من الأوكسجين.

٢ - نظرية التطور: حيث يفكر البعض بأن التناوب بدأ مع أباؤنا وأجدادنا الذين اعتادوا استخدامه (أي التناوب) لإظهار استنابهم والحصمية مع الآخرين. وتتفرع فكرة من هذه النظرية تقول: بأن

### فعل التناوب يشرك معه عدة أجزاء من الجسم

التناوب تطور منذ الإنسان الأول كعلامة لنا لتغيير النشاطات. ٣ - نظرية السامة (الضجر، التبرم) يذكر في المعاجم العربية والإنجليزية أن التناوب يتسبب من السامة، أو التعب. أو النعاس. وعلى الرغم من أننا نميل إلى النعاس عندما نسام أو نتعب، إلا أن تلك النظرية لا تفسر لماذا يتناوب رياضيو الأولمبياد مباشرة قبل إكمالهم هذه المناسبة (المسابقات). حيث يشك بأنهم سئموا من مشاهدة العالم لهم!!

وعن عدد المرات وأوقات التناوب ودلالته الطبيعية والمرضية، يقول الطبيب الباحث فالوسينسكي إن (٩٠٪) من البشر يؤكدون أنهم يتناوبون بين مرة إلى (١٥) مرة يومياً، وعندما يتخطى العدد العشرين مرة، فهذا يعني أن المتناوب يعيش كمن أصيب بإعاقة ليست على الصعيد الجسدي أو الطبي، إنما على صعيد المجتمع. ويتراوح عدد التناوبات بين (٥) و(٦) في الدقيقة الواحدة، وفي حالة زاد العدد عن وتيرته المعتادة فقد يشير ذلك إلى وجود مشكلات في الجهاز العصبي. وبشكل طبيعي (غير مرضي) يبلغ التناوب نروته في أوقات محددة. لقد اعترف (٧٥٪) ممن شملتهم الدراسة بأنهم يتناوبون كثيراً في الصباح في أثناء تمدهم، وقال (٥٠٪): إنهم يتناوبون في نهاية النهار، في حين أن أكثر من (٣٠٪) يفعلون ذلك بعد الأكل. وفي الواقع، يبدو أن الجميع يتناوب في الصباح وعند الظهر وفي المساء (١٤).

### ومن الحقائق اللطيفة في موضوع

التناوب ما يلي (١٥):

تستغرق التناوب الواحدة (٦) ثوان.

يزداد معدل نبض القلب بمقدار (٢٠٪) خلال التثاؤبية الواحدة.  
يتنأب (٥٥٪) من الناس خلال (٥) دقائق من رؤيتهم لشخص يتنأب.  
يتنأب كفيف البصر أكثر عند سماعه لشريط فيه تنأوب الآخرين.  
القراءة عن التثاؤب سيجعلك تتنأب.  
يعتاد رياضيو الأولمبياد التثاؤب قبل بدء المنافسة.

### فوائده:

ويعتقد أن للتثاؤب بعض الفوائد، فهو يجبر المرء على استنشاق كمية إضافية من الهواء، ونتيجة ذلك يتفتح المزيد من الحويصلات الرئوية والتي لا تنفتح بالتنفس العادي، وبهذا يجدد الهواء في تلك الحويصلات وينشط عملها. كما أن التثاؤب يعصر كيسي الدم الملتحمين بالعينين عصراً قوياً فيجدد ما فيهما من مغزلات، ويطردهما ما قد يكون تراكم فيهما من أملاح، وبهذا يمنع انسداد قنوات الدمع. وربما كانت للتثاؤب فوائد أخرى ما زلنا نجهلها؟  
واختم الفوائد بقول أبقراط (أبي الطب) الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، عندما طرح على نفسه السؤال (لماذا نتنأب؟)  
فأجاب: (إن التثاؤب يطرد الهواء الملوث من الرئتين، ويعيد تدفق الدم نحو الدماغ) (١١).

### العدوى التثاؤبية:

ومن غرائب التثاؤب تلك العدوى (ربما، النفسية) الموجودة فيه. فما إن يتنأب شخص ما في مجلس، حتى تسري (العدوى التثاؤبية) إلى معظم الحاضرين! فهل هناك فعلاً عدوى؟ وما قصة هذه العدوى؟  
شدة قول ماثور يؤكد أن المتثاؤب الجديد يصيب سبعة آخرين بعده، وقد تمكن الأمريكي روبرت بروفين، أستاذ علم النفس في جامعة ماريلاند، من تدبير هذا القول عبر سلسلة من التجارب أجراها على طلابه، لقد أرغمهم على مشاهدة شريط فيديو عن التثاؤب ودون ملاحظاته، فتبين له أن الرؤية تؤدي دوراً أساسياً في نقل العدوى. بيد أن مشاهدة قم يتنأب لا يثير أي ردة فعل عند الآخر، إذا كان باقي وجه المتثاؤب مغطى بقناع.  
ومن المعروف أيضاً أن الأطفال وقبل سن العامين، لا يتأثرون بتثاؤب الآخرين. والسبب يعود إلى أن (العدوى) تنتقل من خلال الفص الجبهي غير المتكون بعد عند الأطفال في تلك السن.

### أوجه الإعجاز والخلصة أوجه الإعجاز:

ظننت أن اختياري لباب الإعجاز سيكون طارئاً وموجزاً، عندما اخترت موضوع (التثاؤب)، فهو ببساطة سلوك محمود يوجه المرء (المسلم) بوضع اليد على الفم ليمنع دخول الشيطان. لكن مثلي المبتدئ فتح علي - هذا البحث - أفاقاً وأبواباً متشعبة وبحوثاً ممتدة. وليست طارئة، وأسأل الله تعالى أن يعينني على إتمامه بالصورة الإعجازية المناسبة دونما إخلال أو تقصير.

لقد جمعت في بحثي عنداً من الألفاظ النبوية، والشروحات السلفية، والمشاهدات النفسية والتجارب العلمية، مما استطعت جمعه ودراسته منذ بدء اهتمامي بالموضوع (...).  
ويظهر لي أنه بوضوح الجوانب التالية:

- ١ - أن التثاؤب أمر فطري في البشر، كالاكل، والشرب، وقضاء الحاجة.
- ٢ - أن الإسلام (الهدى النبوي)، لم يترك أمراً صغيراً أو كبيراً إلا عالجه وبين حكمته وحكمه في الإجمال، وهو دليل شمولية الإسلام.
- ٣ - أن التثاؤب يطراً على الإنسان المسلم في حالة عيادته، وفي مطلق أوقاته الأخرى، وكلتا حالتيه لها آداب واحدة وإشارات واضحة.
- ٤ - أن التثاؤب قد يكون مفيداً للصحة أو علامة اعتلال، وقد يكون دلالة على نعاس أو كسل أو امتلاء.
- ٥ - أن الهدى النبوي في آداب التثاؤب قد يدل على التالي:

#### أ - دلالة إيمانية غيبية:

لحبس دخول الشيطان في جوف المتثاؤب، كجولات الإنسان مع الشيطان حال المبيت، والعشاء، والنوم، إلخ. وعلينا تصديقها والإيمان بها فقط دون تعليلها.

#### ب - دلالة اجتماعية سلوكية:

للتقليل من إشاعة المظهر والسلوك غير المستحسن في المجتمع المسلم (إتيكيت)، كأظهار باطن الفم لدى المتثاؤب، ونشر دواعي الكسل والاسترخاء في المجتمع المتثاؤب والمجتمع المسلم، يفترض أن تغلب عليه مظاهر النشاط والحيوية، والجد والاجتهاد. فإن كان لابد منه (فطرياً)، فلا أقل من التقليل من أثره بسلوك الهدى النبوي في ذلك.

#### ج - دلالة علمية إعجازية:

فكون التثاؤب له صفة (العدوى)، فقد يكون من دلالات الأدب النبوي في التثاؤب ما يوحي بأن محاولة دفع التثاؤب ما أمكن، وتغطية الفم، قد يقلل من فرص حدوث العدوى بين الحاضرين. وهذه الدلالة لم أعتز عليها، بعد، في المراجع الغربية، كما لم أستدل على بعض الشواهد العلمية في أضرار الانسياق مع داعية التثاؤب، غير ما ذكرت من (عدواه). ولم تظهر الدراسات أيضاً، (السلوك العلمي)

## الأجنة بدءاً من الشهر الثالث تتنأب

### الخلاصة

اجتهدت كباحث مبتدئ في علوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أن أتناول موضوع الإعجاز العلمي في السنة. فوقع اختياري على

موضوع (التثاؤب). واستهدفت من بحثي بيان وجه الإعجاز النبوي ودلالته من زاوية بيان الحكمة من ذكر الآداب والسلوك النبوي المطلوب للمسلم المؤمن عند حدوث (التثاؤب) الذي هو أمر فطري وطبيعي في عموم البشر. ولكون التثاؤب له صفة (العدوى)، فقد يكون للإرشاد النبوي المفصل عند الأخذ به، في الحالات العيادية والمطلقة، حكمة علمية تخفف من عدواه وإشاعته في المجتمع مع ما فيه من حكم اجتماعية سلوكية، وحقائق إيمانية غيبية كحبس دخول الشيطان للفم.

هذا اجتهادي وجهدي، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم. والحمد لله رب العالمين. انتهى.

المطلوب لدفع دواعيه. وهو مجال التوسع في هذا البحث مستقبلاً - إن شاء الله تعالى -  
٦ - لم يتبين لنا، طبيعة العدوى في التثاؤب، هل هي

عدوى نفسية، تتأثر بالرؤية والسمع؟ أم هي عدوى حسية لا تعرف كنهها حتى الآن تحل بنسبة العلاقة بين الأكسجين وثاني أكسيد الكربون، أو الضغط ونحوه المحيط بالفم المتثاؤب، وبالتالي ما أثر السلوك النبوي بوضع اليد على الفم، في ذلك.

٧ - وأخيراً: وليس أخراً، هل للتثاؤب علاقة مباشرة بمستوى الإيمان والصلة بالله تعالى؟ فكون النبي - صلى الله عليه وسلم - والأنبيا - عليهم السلام - لم يتنأبوا، وكونه يكره في الصلاة وقراءة القرآن، وكونه يحتاج إلى التخفيف من أسبابه كالأمتلاء، وكونه يحتاج إلى مغالبة ومران، وذكر الشيطان في شأنه، (...) كل تلك أسئلة وغيرها لم أصل إلى جوابها بعد، وتحتاج إلى بحث مزيد.

(\*) طبيب استشاري السكري، مشرف التخطيط والتطوير والبحوث بمستشفى النور التخصصي بالعاصمة المقدسة للراغبين بتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.nooran.org](http://www.nooran.org)

- (١) النعم المفسر لآفات القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة ١٤٠٢ هـ، ص ٧٠٧
- (٢) رياض الصالحين - الإمام النووي - باب رقم (١٢٨)، حديث رقم (٨٧٨) - صفحة ٢٩٧، باب استحباب شميت العاطس إذا حمد لله تعالى وكراهة شميت إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التثاؤب والعطاس والتثاؤب
- (٣) دليل الفالحين - شرح رياض الصالحين - الجزء الثالث - ص ٣٥٩ - ٣٦٦ - ٣٦٥
- (٤) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تليف العلامة المحدث الجليل فضل الله الجيلاني - المطبعة السلفية - ومكتبتها - القاهرة ١٣٧٨ هـ - الجزء الثاني ص ٣٩٤ - باب التثاؤب
- (٥) فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩١ - ٢٥٦ هـ)، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) المطبعة السلفية - ومكتبتها - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - الجزء العاشر - ص ٦٢٦ - ٦٢٨ - كتاب الأدب (٧٨)، باب إذا تنأب فليضع يده على فيه (١٢٨).
- (٦) كتاب عمل اليوم والليله للحافظ أبي بكر أحمد الدينوري، المعروف بابن السنن - دار المعرفة - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ص ٩٧ - ٩٨
- (٧) الموسوعة الفقهية - الجزء العاشر (تأيد - تحيات) - إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت - الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، طباعة ذات السلاسل - الكويت - ص ٦٤٠ - ٦٤١
- (٨) النوم، أسراره وخفاياه - دراسة علمية نفسية طبية نبوية - د. أنور حمدي - بحوث في... النوم والأحلام والتوهم (المفطنطيسي) - (١) - المكتب الإسلامي - بيروت - مكتبة الخاني - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م، ص ٢١٢ - ٢١٧
- (٩) زاد المعاد في هدي خير العباد - الجزء الثاني - فصل في هديه - صلى الله عليه وسلم - في أتكار العطاس المجلد (٢) - ص ٤٣٥ - ٤٤٠ الحديث أخرجه البخاري ٥٠٥/١٠ في الأدب، باب إذا تنأب، فليضع يده على فيه، وفي بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده، والترمذي (٢٧٤٨) في الأدب: ما جاء أن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، أحمد ٣٦٥/٢ و ٥١٧ من حديث أبي هريرة
- (١٠) المغني والشرح الكبير للشيخ الإمام موفق الدين (أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة) ت: (٦٢٠ هـ) دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - الجزء الأول - ص ٦٦٢ - التثاؤب في الصلاة
- (١١) الموقع لقط المرجان في علاج العين والسحر والحجارت

www.khayma.com

(١٢) Adams, Amy. 1998, The Big Yawn. New Scientist Magazine Vol. 160, Issue 2165 Page 3

(١٣) Blin, Daquin, Micallef., 1994, Yawning. Aloe. Para. 1-8

(١٤) Walker, Benjamin. 1997, what is the reason For Yawning Medicine.

(١٥) Davis, Adam H., 2002, Is Yawning Contagious. Science Shack.

(١٦) Provine, Robert R., 1997, On Yawning and its Functions. Bulletin of the Psychonomic Society 27.

## الرحمن علم القرآن ( ٣ )

كيف نؤمن بالقرآن الكريم كتاب الله المنزل ونحن لا نعلم عنه ومنه إلا القليل؟ من أحب شيئاً تعلق به، وعرف أخباره وتقصى دقائقه، ومن أحب شيئاً كانت له عليه غيرة فتعلم كيف يدافع عنه وكيف يرد عنه نهم الملقين وكيد الكارمين.

إلا يخجل أحدنا حين يسمع انهماماً أو افتراءً على القرآن أن يقف عاجزاً عن الرد؟ القرآن كلام وأي كلام؟ وكلام من؟ القرآن عرض وأي عرض؟ القرآن دين وأي دين؟ سنحاول تباعاً وفي هذا الباب أن نعرض ماذا يجب أن نعرف وبأي حجة نرد، وستكون لنا إن شاء الله وقفات في هذا المجال، ليصبح بيننا وبين القرآن الكريم المزيد من المعرفة والولوة والشوق، فمن أحب الله أحب كلامه، لعلنا نكون من الذين قال تعالى عنهم: ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه [٥٤] ﴾ (سورة المائدة)

وقد استعرضنا في السابق بعض المعلومات العامة عن القرآن الكريم وعن الوحي وعن عظيمته وبقته وأمانته. وتتابع اليوم حتى نزيد ثقة و يقيناً بأن هذا القرآن هو كلام الله المنزل ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (فصلت ٤٢)

### ٣- نزول القرآن

وقصد به نزول كلام الله تعالى على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغه للناس ويرى بعض العلماء المفسرين أن هذا النزول على ثلاثة مراحل (١).

أوله نزوله إلى اللوح المحفوظ لقوله تعالى: ﴿ بل هو قرآن مجيد، في لوح محفوظ ﴾ (البروج ٢١-٢٢)، واللوح المحفوظ هو الكتاب الأعظم الذي سَجَّلَ فيه قضاء الله تعالى وقدره وما كان وما سيكون (٢).

وأما نزوله الثاني فهو إلى بيت العزة في السماء الدنيا دفعة واحدة لقوله تعالى: ﴿ أنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ (الدخان ٣) وقوله كذلك: ﴿ أنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ (القدر-١).

وما نزوله الثالث فكان على قلب النبي صلى الله عليه وسلم منجماً أي متفرقاً وعلى مدى ٢٣ سنة بحسب الظروف والأحداث الخاصة. قال تعالى: ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ (الشعراء ١٩٣-١٩٤) ولقوله تعالى: ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ (الاسراء ١٠٦).

### الحكمة من نزوله منجماً

أراد الله تعالى بحكمته البالغة وهو أعلم بمن خلق أن يتنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يبلغه للناس تباعاً وليس كما نزلت التوراة في ألواح موسى دفعة واحدة وذلك لكي يستوعبه الناس ببطء وروية ولكي تلتصق عباراته بالأحداث المناسبة فيزداد رسوخاً ويزداد الناس فقهاً، ويسهل عليهم حفظه. وكان من جملة فوائده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجد في الآيات المنزلة ما يشرح له صدره ويشد عزيمته ويواسيه في معاناته، وما يجيب به على أسئلة الناس وحاجاتها وما يرد به على المنتقدين والمعتدين والحاقدين والمتهمين. قال تعالى: ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتوك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ (الفرقان ٣٢-٣٣)

وقد ساعد نزول القرآن على دفعات في جعل المسلمين ينقادون تدريجياً ويستجيبون لأوامر الله تعالى. وصار التشريع ينزل بالتدرج والمسلمون يتخلون تباعاً عن العادات السيئة في الخمر والميسر والزنا والاستعباد، ويمارسون الطاعات والعبادات تدريجياً من الصلاة إلى الزكاة إلى الصوم إلى الحج دون أن يجدوا في الأحكام الجديدة عبئاً أو تمنعاً.

### إعادة جمع القرآن وترتيبه

يخطئ من يظن أن القرآن الكريم أعيد جمعه وترتيبه بناء لإشارة أحد من خلق الله. فقد تكفل الله تعالى بإعادة ترتيبه كما كان عليه قبل نزوله إلى الأرض. قال جل وعلا: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ (القيامة ١٦-١٧).

وصار جبريل عليه السلام يراجع النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل من القرآن خلال شهر رمضان من كل عام ويبدله على ترتيب الآيات والنسور، وصار النبي صلى الله عليه وسلم يدل الصحابة الكرام على موضع كل آية وكل عشر آيات وكل سورة على مكانها في القرآن.

ومن سعادة حظ من يديم قراءة القرآن الكريم قراءة التدبر والتفكير والتفقه أن يرى أن كل سورة من القرآن مترابطة المعنى ومتصاعدة الوتيرة لها مقدمة ولها شرح وتوسيع ولها خلاصة وخاتمة.

حتى السور القصيرة في الجزء الأخير من القرآن الكريم تبدو بترتيب لافت يغني بعضه بعضاً.

### نورد منها على سبيل المثال:

النبا العظيم (سورة النبا) يليه إنكار الكفار للآخرة (النازعات) وتؤكد خاتمة السورة التالية (عبس) بمشاهد من اليوم الآخر ستفاجئ الكفار وتبشر المؤمنين.

وكذلك يوجه الكلام إلى قريش فيذكرهم بحملة أبرهة على الكعبة (سورة الفيل) وما حل به وبجيشه المعتدي ثم ينتقل إلى مشركي قريش ويأمرهم بأن يألفوا هذا الدين لأن الله هو الذي يحمي الكعبة وأهلها ويرزقهم ويؤمنهم من الخوف (صورة قريش).

قال الإمام الشاطبي: إن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها فهي تكون قضية واحدة (٣)، والخلاصة أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم أنزله متفرقاً على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليثبتته في قلبه وفي قلوب المؤمنين. ثم أعاد جمعه كاملاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أن التاريخ لم يسجل اختلافاً واحداً بين الصحابة أثناء جمعه وتدوينه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين: ﴿ أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون ﴾ (الحجر ٩).

باسم وحيد الدين علي

- (١) المدخل إلى علوم القرآن، د. محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٩٠.  
(٢) علوم القرآن الكريم، د. نور الدين عتر، طبعة الصباح، ط ٦، ١٩٩٦.  
(٣) الموافقات، ج ٢، ص ٤١٤.

## حان الوقت لكي نفهم

# القرآن

يورى ميخائيلوف\*

دعا الباحث الروسي يورى ميخائيلوف إلى فهم حقيقة القرآن الكريم الذي يدعو إلى إبراز روح التسامح الديني والقيم الأخلاقية السامية للإسلام. جاء ذلك خلال توقيعه لكتاب: «حان الوقت لكي نفهم القرآن» حيث تحدث عن تجربته مع الدراسات الإسلامية وكيفية فهم الروس للإسلام سواء على المستوى الرسمي أم على المستوى الشعبي. وقال: إنه روسي مسيحي ويتالم لعدم وجود من يشرح الإسلام على حقيقته لغير المسلمين بل وحتى لمسلمي روسيا، وأضاف أن السياسيين في روسيا لا يتعمقون في فهم الإسلام، وغالباً ما يقعون تحت تأثير الإعلام المعادي للإسلام. وحول تأليفه لكتاب «حان الوقت لكي نفهم القرآن» جاء بتشجيع من شخصيات مرموقة من المستعربين الروس مثل المستشرق الروسي بوبوف سفير المهمات الخاصة في وزارة الخارجية الروسية الذي لعب دوراً كبيراً في انضمام روسيا إلى منظمة المؤتمر الإسلامي.

في محاربته للظواهر المنحرفة مثل تعاطي المخدرات والإدمان على الكحول والقسوة في أنماط التعامل الاجتماعي، كما أن الإسلام يدعو إلى الحفاظ على حياة الفرد وأن من يقتل إنساناً بريئاً فكأنما قتل البشرية جمعاء. وهو دين يدعو للرحمة والرفق بالبيئة والحيوان أيضاً.

ويرى المؤلف أن كتابه لا يشرح القرآن بل يدعو إلى فهمه فهما صحيحاً بعيداً عن التشويه، وأن من ينشروا أو يكتبوا عن القرآن ليسوا ممن يتقن اللغة الروسية كل الإتقان الأمر الذي ينعكس سلباً على المثقفين وقادة الرأي الروسي. كما أن الكتب التي تتحدث عن الإسلام ومحتوياتها ليست ذات جودة عالية، وحتى ترجمات القرآن فيها بعض الأخطاء التي تغير بعض المفاهيم وبالتالي

**القرآن الكريم؛ قلعة شامخة محكمة البناء**

ويرى ميخائيلوف أن الإسلام دين متكامل والقرآن الكريم كتاب عميق وصعب، وأضاف شعرت وأنا أقرأ القرآن الكريم أنني أمام قلعة شامخة محكمة البناء فيه نظام متكامل ومتسق، فيه تعاليم إنسانية عظيمة. كما يؤكد أن القرآن الكريم تضمن مقولات علمية عظيمة، وأن الله عز وجل فتح أمام الإنسان الطريق ليكتشف قوانين الكون على مراحل، كما أن القرآن الكريم ينسجم مع المكتشفات العلمية الحديثة. وتابع ميخائيلوف بأن منظومة القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام يتقبلها كل إنسان عاقل وحتى المتعصب ضد الإسلام إن لم تقل له أنها تعاليم الإسلام. وهذه القيم الأخلاقية السامية يحتاجها المجتمع الروسي

وهذه القيم الأخلاقية السامية يحتاجها المجتمع الروسي في محاربته للظواهر المنحرفة مثل تعاطي المخدرات والإدمان على الكحول والقسوة في أنماط التعامل

زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للمملكة العربية السعودية وقطر والأردن إلا خطوة كبيرة على طريق تعزيز هذه العلاقات وتطويرها.

وأشار إلى أن روسيا تقدم مثلاً رائعاً على التفاهم وحسن الجوار وتهينة الجو الملائم للتعايش بين الإسلام والمسيحية، ولهذا فإن روسيا تمثل جسراً بين الشرق والغرب في مجال الحوار والتعامل الحضاري، وحسب تعليقه فإن الكتاب موجه لممثلي السلطة وقادة الفكر والرأي والقوى المؤثرة في المجتمع الروسي وكذلك لكافة المواطنين الروس بكافة معتقداتهم وقومياتهم. ومن خلال الكتاب فإن المؤلف يعرض بلغة بسيطة ومفهومة أن الإسلام هو دين السلام والرحمة والحوار والتفاهم، وأن نشر تعاليمه بشكل صحيح تبعد المضللين عن الإنحراف وتقلل من عدد المتعصبين ضد الإسلام كما تساهم في نشر الإيمان بالله في المجتمع الروسي.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد أقيم أخيراً حفل تقديم للكتاب بمركز التجارة العالمي بموسكو، كما أثار الكتاب اهتماماً غير معهود خاصة من الذين شاركوا في مناقشة الكتاب من النخبة السياسية والفكرية المعروفة في روسيا والعالم.

(\*) الراي - الكويت، ٢٢/٨/٢٠٠٧، موسكو - من بدر محمد  
نظمت الطبعة الأولى من الكتاب، ومؤلفه - يورى ميخائيلوف  
- باحث روسي

### معلومات عامة حول القرآن الكريم (٣)

المنورة قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

ما هي أطول آية في القرآن الكريم؟

- آية الدين (رقم ٢٨٢ في سورة البقرة) قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل... وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن فعلوا فإنه فسوق بكم وأتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾.

ما هي أقصر آية في القرآن الكريم؟

- قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿مدهامتان﴾، علاوة على فواتح السور مثل ﴿طه﴾ و﴿حم﴾ وسواها... وإلى لقاء آخر

تدعم آراء المعادين له.

ويقترح المؤلف مشروعاً يحتاج إلى تمويل مستمر تقوم من خلاله دار نشر مرموقة بطباعة كتب تشرح طبيعة الإسلام لغير المسلمين من الروس وحتى المسلمين الروس. حيث ستلعب دوراً تربوياً كبيراً بين الشباب وتقطع الطريق أمام التيارات المتطرفة والمتعصبة الغربية عن روح الإسلام - دين التسامح والسلام - مستشهداً بقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ وقوله جل وعلا: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

ولفت إلى أنه يعتزم حالياً إعادة طبع هذا الكتاب لأن نسخته قد نفذت بعد أن وزعت بكاملها.

كما أشار ميخائيلوف إلى أن بعض القادة المسلمين في روسيا يدعون إلى الإسلام بطريقة رفع الشعارات لكن المطلوب أسلوب علمي منطقي هادئ قائم على الحوار، وأن هناك مشكلة تطفو على السطح ألا وهي ندرة الكادر المتخصص في الإسلام فهو نادر جداً ومعظم المتخصصين الموجودين حالياً من المسنين. ولا ننسى أن جهات أخرى كإسرائيل تدفع رواتب مجزية لباحثين في روسيا لكي يقدموا لها خدمات ودعاية.

وأكد قائلاً: أنا مسيحي ولكنني اعتقد أنني أؤمن بالإسلام والقرآن الكريم وبالنبي محمد. وتابع قائلاً أن روسيا بحاجة لمحررين ومترجمين للكتب الإسلامية من ذوي الكفاءات العالية.

كما لفت قائلاً: هناك اتفاق هائلة لتطوير العلاقات التاريخية الودية بين العالم الإسلامي وروسيا، وما

ما أول ما نزل من القرآن الكريم؟

- ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق ١-٥).

ما آخر ما نزل منه؟

- قوله تعالى: ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ (البقرة ٢٨١)، نزلت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتسع ليال.

كم استمرت فترة نزول القرآن الكريم؟

- ٢٣ سنة منذ أن نزلت الآيات الأولى في غار حراء بجوار مكة المكرمة وحتى الآيات الأخيرة في المدينة

# هل تكون الميكروبات من نعم الله علينا؟

إعداد خالد حنون

المخلوقات تجعل دارسها يقف مشدوهاً أمام عظمة خالقها فكل نوع من أنواعها يكمل عمل من يسبقه أو كل نوع له وظيفة تختلف عن غيره وكل هذا يحصل بصمت ودون منة من أحد. ومن الأكيد أن ما لا نعلمه أعظم مما نعلمه ومهما خطئنا على الورق من كلمات سيظل الواقع أكبر من أن يحاط به أو بجزء منه.

## أماكن تواجدها وتكاثرها ونسبها

لا يعرف الكثيرون منا أن الميكروبات تتواجد أينما تكون هناك حياة على وجه الأرض. فنحن نأكل وننام ونعيش ونتنفس بين الميكروبات. وهي حقيقة لم يتوصل إليها الإنسان إلا ببطء خلال السنين المائة الأخيرة أو نحوها<sup>(١)</sup>.

وعلى سبيل المثال يحتوي كل غرام من التربة الخصبة على نحو مائة مليون من الخلايا البكتيرية الحية وإذا شئنا استخدام صورة مألوفة فإن ألفاً من البكتيريا جنباً إلى جنب تماثل رأس دبوس.

ويعزى تكاثر الميكروبات بشكل رئيسي إلى سببين: الغذاء والدفع. فهناك مثلاً بكتيريا تنقسم خلاياها مرة كل ١١ دقيقة والكثير منها تتضاعف أعدادها مرة كل ٢٠-٣٠ دقيقة وأبطؤها تتضاعف أعدادها مرة كل ساعتين أو ثلاث ساعات. وهذا بالطبع معدل مذهل إذا ما قيس بأغلب الكائنات الحية<sup>(٢)</sup>.

وقد وجد العلماء أن ٣٪ من الميكروبات

عندما نزلت: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ﴾ [٣٨] وما لا تبصرون<sup>(٣)</sup> (سورة الحاقة)، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان طبيعياً أن تتجه الأنظار إلى الشمس والقمر والكواكب والليل والنهار وما إلى ذلك من عظيم خلق الله في كونه التي ترى حتى تزيد يقين المؤمنين في قدرة الله وعظمته. أما فيما لا يرى فهي قسمين: قسم لن يراه الإنسان في هذه الدنيا مهما بلغ من علم ومقدرة كالجنة والنار والملائكة... وقسم يمكن أن يراه بالواسطة عبر أجهزة معينة كلما ازدادت مقدرته العلمية كالقواكب والمجرات أو الكائنات المتناهية في الصغر... وهذا القسم تركه الله للإنسان العالم ليكتشف تلك المخلوقات ليعيد تثبيت الإيمان من جديد في قلوب المشككين قبل المؤمنين.

لعل الميكروبات من أكثر تلك المخلوقات التي تبرز إبداع الله في خلقه كونها كانت على مر العصور الغابرة مجهولة الوجود مع ظهور آثارها في كل مكان، وإذا أردنا تبسيط التعريف بها يمكننا القول إن الميكروبات هي تلك الكائنات التي يدعوها الإنسان بأسماء عدة، منها العفن والخميرة والطحالب... وإذا شئنا إطلاق أسمائها العلمية قلنا إنها البكتيريا والفيروسات والفطريات الدنيا والطحالب الدنيا<sup>(٤)</sup>. هذه

## وظائفها الايجابية

للميكروبات وظيفة كبيرة في المحافظة على استمرار الحياة على الأرض كما أنها ممكن أن تكون سبب في هلاك هذه الحياة ومعها الإنسان. وإذا ما قصصنا الحديث عنها في هذا المجال نجد أن الله أوكلها بتخليص الإنسان من فضلاته بإعادتها من جديد إلى مواد عضوية أو مواد غير ضارة على الأقل، كالتي في التربة عبر عمليات معقدة. وهنا تؤدي هذه المخلوقات المجهرية أعظم وظائفها قيمة للجنس البشري. ولنتخيل كيف تبدو الأرض لو أن النفايات بقيت كما تركها الإنسان، والخشب لم يتعفن، وظلت الأشجار تنبت ولا تفتى، والحديد لم يصدأ، والأجساد لم تتحلل. إنه موقف مستحيل بالطبع، لأن الدورات الحيوية كانت ستتوقف منذ زمن طويل. ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [٥٥] (سورة طه).

## الميكروبات مسخره للإنسان

أصبح الإنسان بفضل ما أعطاه الله من علم وعقل قادراً على تسخيرها لخدمته في مجالات كانت قبل سنوات قليلة من باب الخيال العلمي. فعبر الهندسة الوراثية بات يستعمل أنواعاً من المكروبات كلقاحات ضد الفيروسات والميكروبات الممرضة. وليس هذا فحسب بل أصبحت الميكروبات تخفف من مشاكل البيئة مثل الذي حصل في ألاسكا عام ١٩٨٩ من تسرب للزيت الخام حيث رشت كميات كبيرة من جرثومة Pseudomonas فوق بقعة الزيت التي حولتها إلى مواد غير ضارة. وكذلك لدى هذا النوع من الجراثيم القدرة على العيش وسط بعض المبيدات والمعقمات الجرثومية وتستطيع أن تحول الزئبق والسموم بالتعاون مع بعض الجراثيم الأخرى إلى مواد غير سامة بعد أن تتغذى عليها وتحولها إلى مركبات أخرى. كما أن هناك أبحاث زراعية لم يستطع العلماء القضاء عليها إلا بميكروب

مسؤولة عن الأمراض البشرية المعدية، وحوالي ١٠٪ منها تنتهز فرصة ضعف الإنسان لتتنقض عليه مسببة له الأمراض، أما الغالبية الساحقة من الميكروبات ٨٧٪ فتعمل في خدمة الإنسان<sup>(٥)</sup>.

## أنواعها

على الرغم من أنها مكونة من خلية واحدة وبأشكال وأنواع عديدة إلا أنها تستطيع أن تقوم بكل العمليات الحيوية من تنفس- منها ما لا يستطيع العيش بوجود الأوكسجين - وتغذية وتكاثر. وهي لا تعرف الكلل ولا الملل في الانقسام والتكاثر إذا ما تهيأت لها الحرارة والغذاء فهناك أنواع تتكاثر في الأجواء والمحيط المتطرف كالحموضة والحرارة العالية، أو المنخفضة، أو المحيط المالح... وهي تتغذى إما على الفضلات أو تتعايش مع مخلوقات أكبر على مبدأ المنفعة المتبادلة أو لتسبب له المرض<sup>(٦)</sup>.

## الحكمة في كونها هكذا

ويتبين للباحث أن من لطف الله في الإنسان أن جعل هذه المخلوقات متناهية في الصغر وذلك لسببين:

**الأول:** لو أن هذه المخلوقات التي لا تحصى كانت أكبر لاختل ميزان الحياة وضاعت الأرض بالإنسان ونقصت عليه حياته. لهذا عوض الله أحجامها الضئيلة بأعدادها الهائلة ليحافظ على فعالية وظائفها.

**الثاني:** لو قدر للإنسان أن يرى أشكال الفطريات والجراثيم التي تتواجد على جلده أو في فمه أو معدته وهي بالمليارات لوقع مغشياً عليه في أحسن الأحوال ولظل مكتئباً وخائفاً طوال عمره من مشاهدة أشكالها وأنواعها. فسبحان من ﴿... خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [٢١] (سورة الفرقان).



أخسر من عائلة Bacillus<sup>(١)</sup>...

أما عن استعمال الميكروبات في الأطعمة والمتمثلة بالخمائر فالحديث عنها يطول ويمثل الخبز والألبان والأجبان أفضل الأدلة على ذلك هذا إذا استثنينا الصناعات الغذائية الحديثة وكيفية تحضيرها<sup>(٢)</sup>.

### الميكروبات ووظائفها العقابية

جعل الله للميكروبات مهاماً كثيرة وعديدة من بينها أنها يمكن أن تكون عقاباً للعصاة ببعثها الله عليهم على شكل وباء فلا يبقى منهم أحداً. ويمكن أن تكون عقاباً إفرادياً لزان مثلاً على شكل مرض وما أكثرها من أمراض، أو لمتهاون بإحدى نواهي الله كآكل لحم الخنزير حيث ظهرت جرثومة جديدة اسمها (يارسينا)، وهذه الجرثومة لا توجد إلا في الخنزير فقط، ولا تعيش إلا في درجة منخفضة جداً هي ٤٠ م، وهذه الجرثومة يصاب بها كثير من الأوربيين، وكثير من إصابات العمود الفقري والمفاصل ترجع إلى هذه الجرثومة<sup>(٣)</sup>.

كما يمكن أن تأتي توبيخاً للناس على قذارتهم فالميكروبات لا تتكاثر إلا في هذه الأجواء. ويمكن أن يمتحن الله بها إيمان بعض المؤمنين ويبلوهم بها ليغفر لهم ذنوبهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [١٠٠] (سورة النساء).

### لماذا علينا أن نعرف أكثر عن خلق الله

أمر الله الإنسان المتمثل بسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام في أول آية نزلت عليه أن يقرأ فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق) هذه الآية تدل على أن العلم باب من أبواب معرفة العبد لعظمة خالقه عبر تفكره بنعمه ومخلوقاته التي لا تحصى. فالذي يخشى الله

هم العلماء كما وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [٢٨] (سورة نمل). فالخشية تقود إلى عبادة الله، وهذه سبب خلق الله للإنس والجن حيث قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] (سورة الداريات). إذا فالإنسان لم يخلق ليأكل ويشرب وينام ويتناسل كما البهائم بل خلقه الله للعبادة والتأمل في ملكوته حتى إذا ما حصل له ذلك ألهمه معرفة مفاتيح تسخير مخلوقاته له. يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ يَخْسَرُ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٢٠] (سورة النمل). فالإنسان بلا عبادته لله سيكون كفوراً، هلوغاً، جزوعاً، يؤسأ، ظلوماً، عجولاً، وهو لربه لکنود، وهو في خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. فهلاً عرفنا من هو الله من خلال عجائب خلقه حتى نستأهل ما ينعمه علينا من نعمه المرئية وغير المرئية ومنها هذه الجنود التي لا نراها.

المراجع والهوامش:

- (١) الميكروبات والإنسان تأليف د. جون بوستجيت. ترجمت د. عزت شعلان. عالم المعرفة. الكويت ص: ١٠.
- (٢) نفس المصدر ص: ٢٢.
- (٣) نفس المصدر ص: ١٠.
- (٤) عجائب الميكروبات السبعة. تأليف د. عبد الحميد القضاة ص: ١٠.
- (٥) لتفصيل أكثر انظر فصل الميكروبات والتطرف في كتاب عجائب الميكروبات السبعة. مرجع سابق.
- (٦) انظر عجائب الميكروبات. مرجع سابق ص: ٦٢ وما بعد.
- (٧) انظر كتاب الميكروبات والإنسان. مرجع سابق فصل الميكروبات في التغذية.
- (٨) انظر مجلة الإعجاز العلمي. العدد ٣. مقالة: ذبح الحيوان قبل موته... وايضا العدد ٤. مقال: اكتشاف جرثومة جديدة في لحم الخنزير.

## الإعجاز العلمي... ضوابط وحدود (رأي)

فهد عبد الرحمن يحيى\*

إن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة جانب من جوانب الإعجاز لا يستهان به، وينبغي توظيف ما توصل إليه البشر لبيان الحق لهم كما قال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥٢] (سورة فصلت). وكما قال - جل وعلا - وهو المحيط بكل شيء، العالم بما كان وما سيكون: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ وَأَيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [٩٣] (سورة النمل).

ولكن مع أهمية الإعجاز العلمي غير أنه مسلك دقيق ينبغي التبصر فيه والحيطه والحذر في عرضه، ذلك أنه يتعلق بتفسير الوحي من القرآن والسنة، وتفسيرهما - كما لا يخفى - له أسس وقواعد، إذ ليس كل من شاء أن يفسر الوحي بما يراه فعل. ومن هنا كان للإعجاز العلمي الذي هو فصل من التفسير العلمي (بل هو أهم فصوله) ضوابط لا بد من الأخذ بها، كي لا يكون هذا التفسير قولاً في كتاب الله بغير علم، ومن أجل أن يحقق الغاية منه دون مساس بمصداقية الوحي وثبوته وقدسيته.

فمن هذه الضوابط:

١ - من أهم الضوابط أن يقتصر الإعجاز على الحقائق العلمية التي وصلت إلى حد القطع بها، بخلاف ما دون الحقائق من

النظريات أو حتى ما قد يعتبره البعض حقيقة علمية ويخالفه آخرون؛ ذلك أن إقحام ما عدا الحقائق القطعية في الإعجاز مخاطرة ومجازفة تنقلب على تصديق الوحي بالتشكيك فيه، وعلى الإعجاز بالاستهانة به وسلبه روح الإعجاز والتحدي.

فلا حاجة إلى التسرع في الاكتشافات العلمية لربطها بنصوص الوحي قبل أن تستقر في تلك الاكتشافات وتكتسب مصطلح الحقيقة العلمية. ولدينا بعض الأمثلة لما أطلق عليه حقيقة ليثبت خلافها، أو - على أقل الأحوال - ظهرت أصوات تشكك في تلك الحقيقة.

فمن ذلك: إمكانية الوصول إلى القمر والنزول على سطحه، هذا الأمر الذي ما

زال من أعظم الحقائق والمسلمات لدى أكثر العالم، لم يكن محل اتفاق بين علماء الفلك، فقد ظهر بعد إعلان (ناسا) عن نزول القمر بسنوات - بعض العلماء، ومنهم عالم أمريكي يشكك في ذلك وينفي إمكانية مستدلاً بطائفة من الأدلة.

- من المقطوع به لدى كل مسلم أن القمر قد انشق على عهد النبي - ﷺ - حتى كان فلقين يراهما كل شخص ويفصل بينهما - حال الرؤية - الجبل، كما ثبت ذلك في القرآن في قوله تعالى: ﴿ اقتربت الساعة وأنشأ القمر ﴾ [١] (سورة القمر). وثبت في السنة في أكثر من حديث منها: ما في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - شقتين فقال النبي - ﷺ: "اشهدوا". وما في الصحيحين عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أهل مكة سألوا رسول الله - ﷺ - أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر. وما في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن القمر انشق في زمان النبي ﷺ. والسؤال: أين نظرياتهم التي يعدونها حقائق عن الكون منذ آلاف السنين الضوئية عن هذه الحقيقة القطعية؟! فإذا ما قبلها بالآلاف السنين الضوئية قد أثبتوه على أنه حقائق علمية، فإن مثل هذا الحدث القريب جداً ما داموا لم يثبتوه - بل هم ينفونه - يدل دلالة واضحة على عدم الوثوق بما يطلقون عليه حقيقة علمية.

كانت الحقيقة الفلكية تقول بثبوت الشمس تماماً ثم تغيرت فحلت محلها حقيقة حركة الشمس، وثم أمثلة أخرى يمكن تتبعها وليس هذا موضع استقرانها.

٢ - ألا يكون التفسير العلمي أو الوجه من أوجه الإعجاز العلمي مجزوماً به عند تفسير الآية أو الحديث، بل ينبغي أن يساق على أنه قول في تفسير الآية أو شرح الحديث. فإن مما يلاحظ أن بعض من يذهب إلى التفسير العلمي للآيات أو الأحاديث يقطع بذلك، وقد يسوق أقوال المتقدمين في تفسيرها ثم يجعل التفسير العلمي هو القاطع لتلك الأقوال، والمرجح لو احد منها. وهذا يقال مع ملاحظة ما تقدم في الضابط الأول وهو كون النظرية العلمية أصبحت حقيقة علمية، وذلك لا يبرر القطع بتفسير الآية أو الحديث بتلك الحقيقة لما يلي:

**أن الحقيقة العلمية قد لا تكتسب الإجماع من أهل الاختصاص بكونها حقيقة، بل وربما اشتهر كونها حقيقة وذهب إليه الكثيرون، ولكن يبقى ثم خلاف في وصفها بذلك، وحينئذ يبقى احتمال تغيرها، وإذا تغيرت وقد فسر النص بها قبل التغير أنتج ذلك زعزعة النص عن دلالتة وإعجازه والشك فيه.**

**أن الحقيقة العلمية مهما كانت قطعيته فهي قابلة للتطور، وقد لوحظ ذلك في تاريخ العلوم، فنظرية (أينشتاين) في الجاذبية ربما كانت في زمنها وإلى حين تعديلها تعتبر حقيقة قطعية، حتى جاء العالم**

البلجيكي (لومتر) فأجرى عليها التعديل المعروف.

أن وصف الشيء بأنه حقيقة يمكن القول بأنه وصف نسبي قد لا يعني القطع بكل حال، ولدى كل من أطلق هذا المصطلح على نظرية ما، ومهما يكن فهي حقيقة ترجع إلى علم البشر القاصر فقد قال سبحانه: ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ [٨٥] (سورة الإسراء).

- أن القطع في هذا الأمر لا حاجة له، إذ يكفي إيراد احتمال للإعجاز، فكما أن الوجه من أوجه الإعجاز البلاغي لا يمكن القطع به لاحتمال إدارة ما هو أبلغ منه مما يخفى على المفسر، فكذلك الأمر هنا.

٢ - من الضوابط ألا يقتضي التفسير العلمي للآية نقض ما جاء عن السلف فيها، فإن كانوا قد أجمعوا على معنى فلا يكون مستلزماً نقضه، وإن يجمعوا واختلفوا فلا يكون أيضاً مستلزماً لنقض جميع ما ورد عنهم، بخلاف ما لو وافق البعض واستلزم نقض البعض الآخر، فذلك لا يمنع التفسير به.

٤ - ألا ينطلق التفسير العلمي التجريبي من منطلق الانبهار بالحضارة والمكتشفات المعاصرة، ومن ثم تسليم المطلق بها لما له من الأثر على التعسف في حمل النص على وجوه بعيدة، كما ينعكس ذلك على الصياغة التي يساق بها هذا التفسير من حيث يشعر القارئ له بالهرولة بالنص وراء ما اكتشفه المعاصرون.

٥ - ألا يعارض اللغة وقواعد النحو.

٦ - ألا يكون مستلزماً لمخالفة البلاغة القرآنية.

٧ - ألا يترتب عليه تحويل الاستشعار التعبدي إلى تمسك بالمادي، أو بمعنى آخر كتحويل العبادة إلى عادة أو استفادة مادية. مثال ذلك: التفصيل في فوائد الصلاة المادية (سواء كانت فوائد صحية أو غيرها).

٨ - يلاحظ أن يكون وجه الإعجاز واضحاً وليست مجرد إشارة بعيدة، حيث يلاحظ من بعض الكتاب في هذا المجال أنه يورد النص المشتمل على لفظة (كالشهب، مثلاً) ثم يسترسل في التفاصيل العلمية للشهب دون أن يكون هناك علاقة واضحة بين النص وبين هذه التفاصيل إلا مجرد ورودها في النص، وهذا ليس من منهج الإعجاز العلمي الذي يقصد به أن النص من القرآن أو السنة قد ذكر أمراً لم يكتشف إلا فيما بعد. فإن أريد مجرد التفكير مثلاً في خلق الله وفي الكون فلا مانع، لكن ليس على وجه الإعجاز أو الاستدلال بالنص على التفاصيل المذكورة.

٩ - عدم الخوض في الآخرة وما يتصل بها كالبرزخ والقيامة، فالنظريات التي تتحدث عن نهاية الكون - مع كونها لا تصل إلى الحقائق ولا يمكن ذلك لأنه أمر مستقبلي - لا يمكن بأي حال القطع به من جهة العلم التجريبي، مع هذا وحتى على فرض كونها حقائق فلا ينبغي تفسير

القيامة بها لأمر من أهمها:

أنه تفسير لأمر غيبي مستقبلي من علم الله تعالى، بل ومن أعظم الحوادث التي تحدث عنها القرآن، وبمجرد عقل الإنسان وعلمه القاصر، فيخشى أن يكون لمن تكلم به نصيب من:

قوله تعالى: ﴿وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣]﴾ (سورة سبأ)، وقوله: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ \* يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ [١٠-١٢]﴾ (سورة الذاريات). وقوله: ﴿وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا [٣٦]﴾ (سورة الإسراء). وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [٣٢]﴾ (سورة الأعراف).

أن فيه إشارة لتحديد يوم القيامة ما دام ذلك في حدود علم الفلك الذي يخضع للحسابات الدقيقة، فإذا فسرنا القيامة بنظريات نهاية الكون - فإن تلك النظريات لا شك أنها ضمن نمط النظريات الفلكية الأخرى التي تخضع للحسابات الفلكية، وحتى لو لم تذكر تلك الحسابات الآن فإن تفسير القيامة بنظرية فلكية معناه أن بإمكان البشر حساب ذلك ولو بعد حين، وهذا مناف تماماً للآيات القاطعة بخفاء علم الساعة على البشر كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا قُلْ إِنَّمَا

عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [١٨٧]﴾ (سورة الأعراف). والآيات والأحاديث في هذا كثيرة معلومة.

أن تفسير القيامة بتلك النظريات يسلب من القلوب والنفوس هيبة القيامة، وأنها أمر عظيم يفجأ العالم كله، ويصير شأنها أمراً معتاداً كالليل والنهار أو كالخسوف والخسوف على أحسن الأحوال. وهذا لا شك أنه خطأ؛ إذ القيامة أمر عظيم كما قال - سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْصُوعٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلُهَا وَتَمُرُّ الْبَنَاتُ عَلَى سَكَّارٍ وَمَا هُمْ بِسَّكَّارٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ [١-٢]﴾ (سورة الحج).

١٠- عدم الخوض فيما يتعلق بصفات الله تعالى، مما قد يفهم منه نوع من التأويل، كمثل من فسّر الكرسي والعرش ببعض الأجرام السماوية، ونحو ذلك.

١١- من ضوابط الإعجاز - أيضاً - عدم التأويل المتكلف، وأن الأصل ظاهر اللفظ ولا يعدل عن ظاهره إلا بقريضة قوية.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

(\*) الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.nooran.org](http://www.nooran.org)

## خير خلق الله (٣)

لماذا يوصف النبي محمد ﷺ بأنه خير خلق الله؟ حق لمن أسلم حديثاً أن يسأل مثل هذا السؤال، لكن ما الذي يمنع حتى المسلمين بالولادة من أن يسألوه؟ هل لأننا نجرعنا الإجابة تبعاً ومنذ الصغر حتى صارت من البديهيات؟ أم لأن حب النبي ﷺ شغف القلوب والمحب لا يسأل لماذا يحب؟

بداننا في الإعجاز بمحاولة الإجابة على هذا السؤال منذ العدد الأول فمر معنا ما قبل ولائته ثم بشائر ولائته ﷺ ونستمر على حلقات متتالية والله المستعان.

### طفولته ﷺ

ذكر ابن إسحاق أن أمنة أم النبي ﷺ لما ولدته بعد أن توفي عنها والده عبد الله أرسلت خلف جده عبد المطلب إنه ولد لك غلام فانظر إليه، فأتى عبد المطلب ونظر إليه وأخذه ودخل به الكعبة وصار يدعو الله وأهله من خلفه يؤمنون على دعائه ثم أعاده إلى أمه. وجده هو الذي سماه محمداً.

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد المطلب سئل: ما حملك على أن تسميه محمداً وليس من أسماء أبائك ولا قومك؟ فاجاب: أردت أن يحمد الله في السماء ويحمده الناس في الأرض.

وعهد جده إلى امرأة من بني سعد تدعى حليلة لإرضاعه في البادية مقابل أجر، وكانت تلك عادة سادة قريش لكي يحظى أطفالهم الرضع بالصحة والنشاط والفصاحة بعيداً عن المدن وعن مناخها وعن الأوبئة التي قد يحملها القادمون إليها.

وروت حليلة عن البركة التي جنتها من إرضاع ذلك اليتيم فعلى الرغم من سنة القحط وطعن ناقثها في السن بدل الله حال عائلتها من الجوع فامتلا الضرع باللبن وباتوا ليااليهم بخير وشبع وصار زوجها يقول لها: تعلمي يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة.

وعنه ﷺ قال: «واسترضعت في بني سعد، فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى

بهما لنا، أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بيد أحدهما طست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذاني فشققا بطني ثم استخرجا قلبي فشققاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها». (هي محل الغل والحسد).

وفي الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر المخطط في صدره ﷺ.

### صباه ﷺ

وكان حينما حلّ ﷺ تحلّ البركة والخير على البيت الذي ينزل فيه وأنشد فيه عمه أبو طالب الذي كفله بعد وفاة جده (١) يقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمّال اليتامى عصمةً للارامل

وقد رعى النبي ﷺ الغنم في صباه في بني سعد وفي جوار مكة بعد ذلك وقد جاء في الحديث: «عليكم بالأسود من ثمر الأراك فإنه أطيبه، فإني كنت أجتنيه إذ كنت أرى الغنم، فسئل وكيف ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال نعم وما من نبي إلا وقد رعاها»

ومن حكمة الله عز وجل في ذلك أن في رعاية الغنم من العبر والدروس ما يجعل الراعي حليماً رؤوفاً بضعفاء مخلوقات الله قادراً على تحمل شظف العيش وتقلبات الطقس، يجهد في فهم أحوال من يعجز عن النطق والتعبير، يقنع بالقليل من الطعام وأجل الدروس هو توفير الوقت الكافي للتأمل والتفكير في عظيم خلق الله

وفي روعة صنع الله تعالى...

شبابه ﷺ:

لم يعرف النبي ﷺ الفسوق أو اللهو مطلقاً، وقد عصمه الله تعالى من المعاصي في المرتين اللتين حاول فيهما أن يسمر كما يسمر الشباب قال ح: ما همت بقبيح مما هم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل منهما: قلت لفتي كان معي بأعلى مكة في غنم لأهله يرعاها أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناءً وصوت دقوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج بفلانة، فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عينا ففتمت فما أيقظني إلا مس الشمس وفي رواية: وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا حر الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الأخرى مثل ذلك (٢).

ولعل للمشيئة الإلهية حكمة بالغة في ذلك أن يعيش رسول الله يتيماً وأن لا يتوفر له من علمه أو ينفق عليه وأن لا يكون لأحد فضل عليه، فكان يقول: "أدبني ربي فأحسن تأديبي". إذ لم ينشأ في كنف المعلمين ولا الشعراء ولا الفلاسفة بل في الصحراء القاحلة يرعى الغنم ويتعلم الحلم ويتكسب الصفاء بانتظار الاصطفاء.

إلى الأحبة القراء:

يسر مجلة الإعجاز تلقى كل البحوث والمقالات الهادفة إلى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقداته، وطائفته، وإيمانه. ولا شروط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، واليعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة. وأن يكون هاجسه بحث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

إلى القارئ الكريم،

في حال تعثر وصول هذا العدد اليك في الوقت والمكان المناسبين يرجى تزويدنا بالعنوان الواضح الذي تود استلام المجلة فيه: وذلك عبر الاتصال بنا على الهاتف ٠١/٢٤٦٦٩٩ من الساعة ٩:٠٠ لغاية الساعة ١٥:٠٠ أو عبر الفاكس ٠١/٢٤٦٦٨٨.

# How prayer accelerates the treatment of the sick

Harun Yahya\*

Your Lord says, {Call on Me and I will answer you. Those who are too proud to worship Me will enter Hell abject.} (Qur'an, 40:60)

According to the Qur'an, prayer, meaning "calling, giving expression, requesting, seeking help," is a person's turning sincerely to Allah, and seeking help from Him, the Almighty, the Compassionate and Merciful, in the knowledge that he is a dependent being. Illness is one of those instances when a person feels this dependence most and draws closer to Allah. Furthermore, sickness is a test, devised in His Wisdom, that takes place by His Will, and is a warning to remind people of the transience and imperfection of this life, and is also a source of recompense in the Hereafter for the patient and submissive.

Those without faith, on the other hand, imagine that the way to recovery is through doctors, medicines or the advanced technological capabilities of modern science. They never pause to think that it is Allah Who causes their physical system to function when they are in good health, or Who creates the healing medicines and doctors when they are ill. Many turn only to Allah when they arrive at the opinion that doctors and medicines are inadequate. People in such situations seek help only from Allah, realizing that only He can free them from their difficulty. Allah has revealed this

mindset in a verse: {When harm touches man, he calls on Us, lying on his side or sitting down or standing up. Then when We remove the harm from him he carries on as if he had never called on Us when the harm first touched him. In that way We make what they have done appear good to the profligate} (Qur'an, 10:12)

The fact is, however, that even in good health, or without tribulations or other difficulties, a person must pray and give thanks to Allah for the comforts, good health and all the other blessings He has imparted. One very important aspect of prayer is this: In addition to praying out loud, it is also important for a person to make every effort to pray through his or her deeds. Prayer by action means doing everything possible to attain a certain wish. For example, in addition to praying, a sick person may also have to visit an expert doctor, use medicines that will be of benefit, and receive hospital treatment if necessary, or some other form of special care. Because, Allah has linked everything that happens in this world to specific causes. Everything in the world and in the universe happens in accordance with these causes. Therefore, the individual must take the requisite measures in accordance with these causes, and yet await the outcome from Allah, with humility, submission and patience, in the knowledge that it is He Who brings about their results.

دعاه الناس في الجاهلية وقبل النبوة بالصادق الأمين لأمانته وصدقه وسمو أخلاقه، فصار محط أنظارهم، مما دفع بالسيدة خديجة بنت خويلد وهي من أشرف مكة لأن ترسله في تجارة لها بالشام.

كما اختاره الله تعالى للقيام بدور مشرف أثناء إعادة بناء الكعبة المشرفة عام ٦٠٥ م، فقد بقيت الكعبة على حالها منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وصارت جذرانها تتزعزع وقد ساهم ﷺ في إعادة بناء الكعبة بعد أن احترقت حين كانت إحدى النساء تجمرها بالبخور.. وأعيد بناؤها من أخشاب سفينة حبشية انكسرت بجدة فاشترتها قريش، حتى إذا وصلوا إلى الحجر الأسود اختلفوا فيمن يرفعه وأوشكوا على القتال ثم اتفقوا على تحكيم أول من يدخل من باب المسجد فلما رأوا رسول الله ولم يكن قد بعث بعد، يدخل قالوا: هذا الأمين رضينا به وأخبروه، فكان له شرف حمل الحجر الكريم وفكرة العبادة ليحمل كل من أشرف مكة طرفاً منها (١). وحجب الله به دم الناس.

أ.ع.

(يتبع)

- (١) توفي أبوه عبد الله وهو جنين في بطن أمه وتوفيت أمه وهو في السادسة وكفله جده عبد المطلب الذي توفي والنبي بعمر ثمانين سنين فكفله عمه أبو طالب.
- (٢) علي بن برهان الدين الطبري، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، بيروت، ج ١، ص ٢٠٠.
- (٣) المرجع ذاته، ص ٢٢٩، ومحمد رشيد رضا، كتاب محمد رسول الله، ص ٤٢.

afflicting him and restored his family to him, and the same again with them, as a mercy direct from Us and a Reminder to all worshippers.) (Qur'an, 21:83) {And Dhu'n-Nun [Yunus] when he left in anger and thought We would not punish him. He called out in the pitch darkness: "There is no god but You! Glory be to You! Truly I have been one of the wrongdoers." We responded to him and rescued him from his grief. That is how We rescue the believers.} (Qur'an, 21:87-88) {And Zakariyya when he called out to his Lord, "My Lord, do not leave me on my own, though You are the Best of Inheritors." We responded to him and gave him Yahya, restoring for him his wife's fertility. They outdid one another in good actions, calling out to Us in yearning and in awe, and humbling themselves to Us.} (Qur'an, 21:89-90)

{Nuh called out to Us and what an excellent Responder We are!} (Qur'an, 37:75) As has already been stated, prayer must not only be for alleviation of sickness, or other mundane problems. A sincere believer must always pray to Allah and accept whatever comes from Him. The fact that the benefits of prayer revealed in many verses of the Qur'an are now being recognized scientifically, once again reveals the miraculous nature of the Qur'an. {If My servants ask you about Me, I am near. I answer the call of the caller when he calls on Me. They should therefore respond to Me and believe in Me so that hopefully they will be rightly guided.} (Qur'an, 2:186)

(\*) Complete text is found on the following site [www.harunyahya.com](http://www.harunyahya.com)

The positive effect of faith and prayer on the sick and the way these accelerate treatment is a matter that has attracted the attention of and is recommended by doctors. Under the heading "God and Health: Is Religion Good Medicine? Why Science Is Starting to Believe," the 10 November, 2003, edition of the famous magazine Newsweek took the curative effect of religion as its cover story. It reported that faith in God raised people's morale and helped them recover more easily, and that science had also begun to believe that people with religious faith recover more easily and quickly. According to a Newsweek survey, 72% of Americans say they believe that praying can cure someone and that prayer facilitates recovery. Research in Great Britain and the USA has also concluded that prayer reduces patients' symptoms and accelerates the recovery process. According to research conducted at Michigan University, depression and stress are observed to lesser extent in the devout. And, according to findings at Rush University in Chicago, the early death rate among people who worship and pray regularly is some 25% lower than in those with no religious convictions. Another study conducted on 750 people, who underwent angiocardiology, proved scientifically the "curative power of prayer." It was established that the death rate among heart patients who prayed decreased by 30% within a year after their operations.

Examples of the prayers mentioned in the Qur'an are: {And Ayyub when he called out to his Lord, "Great harm has afflicted me and You are the Most Merciful of the merciful," We responded to him and removed from him the harm which was

## مشروع العمر... ساعة طاعة

عدنان العبيري\*

هذا المشروع مقترح كحد أدنى لكل مسلم، وهو على شكل فقرات محددة الوقت، معلومة الثواب بالدليل الشرعي لعل النظر إلى الأجر يحفز على تحمل المشقة، ومن ذاق عرف، ومن أدلج بلغ المنزل.

فوائد المشروع:

- \* مغفرة الذنوب \* الأمان من فتنة القبر وعذابه \* بيت لك في الجنة \* ينزل الله إليك ويستجيب دعائك \* تغرس مئة نخلة لك في الجنة \* الأمان من الفقر في الدنيا لك ولأولادك ولأسرتك \* تتصدق على كل مفصل من مفاصل جسمك \* قضاء الحوائج \* تفريج الهم والزيادة في الرزق، وهذا كله في ٦٠ دقيقة.

المهمة	الزمن	الفائدة	الدليل
اداء ١٢ ركعة نافذة (السنن الراتية)	١٨ دقيقة	إذا داومت على ذلك بنى الله لك بيتاً في الجنة	قوله صلى الله عليه وسلم: من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعاً بنى الله له بيتاً في الجنة، ويفضل أن تكون السنن المؤكدة وهي اثنتان قبل الفجر وأربع قبل الظهر والثلثان بعده والثلثان بعد المغرب والثلثان بعد العشاء.
صلاة ركعتين في جوف الليل	١٠ دقائق	يستجاب دعائك ويغفر ذنبك وتلقى حاجتك	قوله صلى الله عليه وسلم: ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له.
صلاة الضحى ركعتين أو أربعاً أو ثمان ركعات	٥ دقائق	تؤدي صدقة على كل عظمة من عظامك	قوله صلى الله عليه وسلم: كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تغسل بين الأضراس صدقة، وتغسل الرجل في دابته فتحملة عليها أو ترفع له عليها مناعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة، رواه البخاري ومسلم، والسلامي هو واحد السلايمي وهي المفاصل.
قراءة سورة الملك	٥ دقائق	نجو من عذاب القبر وتشفع لك حتى تدخل الجنة	قوله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى يغفر له وهي تبارك الذي بيده الملك.
قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ١٠٠ مرة	٥ دقائق	تعديل عشر رقاب وتكتب لك مئة حسنة وتمحى عنك مئة سيئة وكانت لك حسنة من الشيطان في يومك حتى تمسي.	قوله صلى الله عليه وسلم: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، وسحت عنه مئة سيئة، وكانت له حريراً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه.
الصلاة على النبي محمد ﷺ ١٠٠ مرة	١١ دقيقة	تبرأ من الخلل، ويصلي الله عليك	قوله صلى الله عليه وسلم: من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً. وقوله صلى الله عليه وسلم: البطلان من تكررت عنده فلم يصلي علي.
قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ١٠٠ مرة	٣ دقائق	تغرس لنفسك في الجنة ١٠٠ نخلة كل يوم أي ٣٦٥٠٠ نخلة في السنة	قوله صلى الله عليه وسلم: من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة.
قول استغفر الله ١٠٠ مرة	٣ دقائق	يفرج الله همك ويوسع رزقك	قوله صلى الله عليه وسلم: من أتم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب.

\* مجلة المجتمع، العدد ١٤٧٩، ٢٥ شعبان ١٤٢٢ هـ، ١٠/١١/٢٠٠٠ م

# فدروه في سنبله

د. عبد المجيد بلعابد\*



يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يوسف أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سَنَابِلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَأْسَاتُ لَعْلِي أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ \* قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُوهُ فِي سَنَبْلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ \* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شَدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ \* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾

(يوسف 45-49)

مختلفاً ألوانه ثم يهيج قتراره مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولئ الألباب ﴿ (الزمر ٢١). فهذه المراحل في كتاب الله هي الأذق في تطور الزرع والحبوب. وفي إطار ترك البذور أو الحبوب في السنابل - قمنا ببحث تجريبي مدقق حول بذور قمح تركناها في سنبله لمدة تصل إلى سنتين مقارنة مع بذور مجردة من سنابلها، وأظهرت النتائج الأولية أن السنابل لم يطرا عليها أي تغيير صحي وبقيت حالتها ١٠٠٪.

مع العلم أن مكان التخزين كان عادياً ولم يراع فيه أي شروط الحرارة أو الرطوبة أو ما إلى ذلك. وفي هذا الإطار تبين أن البذور التي تركناها في سنابلها فقدت كمية مهمة من الماء وأصبحت جافة مع مرور الوقت بالمقارنة مع البذور المعزولة من سنابلها، وهذا يعني أن نسبة ٢٠,٢٪ من وزن القمح المجرد من سنبله مكون من الماء مما يؤثر سلباً على مقدرة هذه البذور من ناحية زرعها ونموها ومن ناحية قدرتها الغذائية لأن وجود الماء يسهل من تعفنه وترديه الصحي.

ثم قمنا بمقارنة مميزات النمو (طول الجذور وطول الجذوع) بين بذور بقيت في سنابلها وأخرى مجردة منها لمدة تصل إلى سنتين، تبين أن البذور في السنابل هي أحسن نمواً بنسبة ٢٠٪ بالنسبة لطول الجذور و ٢٢٪ بالنسبة لطول الجذوع. وموازية مع هذه النتائج قمنا بتقدير البروتينات والسكريات العامة التي تبقى بدون تغيير أو نقصان أما البذور التي تعزلت من السنابل فتنخفض كميتها بنسبة ٢٢٪ من البروتينات مع مرور الوقت بعد سنتين وبنسبة ٢٠٪ بعد سنة واحدة.

وبهذا يتبين في هذا البحث أن أحسن وأفضل تخزين للبذور هي الطريقة التي أشار بها يوسف - عليه السلام - وهي من وحي الله. ومن المعلوم أن هذه الطريقة لم تكن متبعة في القدم وخاصة عند المصريين القدامى الذين كانوا يختزنون الحبوب على شكل بذور معزولة عن سنابلها وهذا يعتبر وجهاً من وجوه الإعجاز العلمي في تخزين البذور والحبوب في السنابل حتى لا يطرا عليها أي تغير أو فساد مما يؤكد عظمة الوحي ودقة ما فيه من علم.

(\*) الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.nooran.org](http://www.nooran.org)

أصبحت مشكلة النقص الغذائي التي تعاني منها الدول الغامية من المشكلات التي تستأثر باهتمام الدارسين والباحثين في مجال التنمية القروية أو الريفية باعتبار هذه الدول مستوردة للغذاء. وتجد صعوبة في ضمان أمنها الغذائي، ومما يزيد مشكلة التغذية حدية ذلكم التزايد غير المتوازن مع الإنتاج الزراعي تبعاً لتخلف هذه الدول وعجزها عن توظيف التقنيات الحديثة في تطوير الإنتاج.

إن النمو الزراعي يستلزم بالأساس الزيادة في الإنتاج والاستغلال الأمثل والأنتاج للمنتجات الزراعية ويعد مفهوم تخزين البذور في السنابل (حسب ما ورد في الآية السابقة) نظاماً أساسياً للحفاظ

## طريقة التخزين السليم ذروه في سنبله

على الإنتاج في ظروف بيئية قاسية. وهذا ما يجمع بين الزراعة وتقنيات التخزين والحفاظ

على المنتج، كما يعد هذا التخزين نظاماً ثقافياً تخوض بواسطته الجماعات البشرية معركة حقيقية لضمان (...). اتباع استراتيجية متنوعة (تقنية وسلوكية واجتماعية) من أجل البقاء، وهو ما يسمى بتدبير الإنتاج.

ومن أوجه الإعجاز في قوله تعالى ﴿فما حصدتم فذروه في سنبله﴾ إفادة أن التخزين بإبقاء الحبوب في سنابلها هو أحسن التقنيات والأساليب للحفاظ على الحبوب المحفوظة داخل السنابل من غير أن ينال منها الزمن.

## إن الذي يوقفنا في الآية الكريمة ملحوظتان علميتان:

١ - تحديد مدة صلاحية حبة الزرع في خمس عشرة سنة هي حصيلة سبع سنوات يزرع الناس و يحصدون خلالها دأباً وتتابعاً وهي سنوات الخصب والعطاء، يليها سبع سنوات شداد عجاف هي سنوات الجفاف، يليها سنة واحدة هي السنة الخامسة عشرة وفيها يغاث الناس وفيها يعصرون من الفواكه، وقد أفاد البحث العلمي أن مدة ١٥ سنة هي المدة القصوى لاستمرار الحبوب محافظة على طاقة النمو والتطور فيها.

٢ - طريقة التخزين وهو قوله تعالى ﴿فدروه في سنبله﴾ وهي الطريقة العلمية الأهم في بحثنا.

في البداية مراحل نمو القمح وتطوره: في هذه المراحل نستوحى قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا

## الإعجاز الاقتصادي في القرآن

أ.د. رفيق يونس المصري\*

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِيبَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تَنْبِتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ...﴾ (القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ٦١).

المقصود بالطعام الواحد هو المن والسلوى<sup>(١)</sup>، والمن ضرب من الحلوى، والسلوى لحم طائر. والمعنى اتأخذون الذي هو أدنى، وتتركون الذي هو خير<sup>(٢)</sup>، فالباء تلحق المتروك والاستفهام في الآية يقصد به الإنكار عليهم والتعجب منهم أي هو استفهام إنكاري. والمن والسلوى هما من مشمولات الموارد الحرة الطبيعية، والبقل وغيره مما ورد ذكره هو من قبيل الموارد الاقتصادية. والموارد الطبيعية هي التي تكون هبة من الخالق - عز وجل -، أي ليس فيها عمل إنساني ولا كلفة إنتاج، بخلاف الموارد الاقتصادية التي ينتجها الإنسان بسعيه واكتسابه، مع استفادته في إنتاجها من الموارد الطبيعية.

قال الرازي (٦٠٦هـ) - (المن والسلوى متيقن الحصول، وما يطلبونه مشكوك الحصول، والتيقن خير من المشكوك، أو أن هذا يحصل من غير كد ولا تعب، وذلك لا يحصل إلا مع الكد والتعب)<sup>(٣)</sup> وقال القرطبي: (ما أعطوا - من المن والسلوى - لا كلف فيه ولا تعب، والذي طلبوه - من البقل والقثاء وغيره - لا يجيء إلا بالحرث والزراعة والتعب)<sup>(٤)</sup> لقد ويخهم الله - سبحانه وتعالى - على سوء اختيارهم، وعدم رشدهم، أو قلة رشدهم<sup>(٥)</sup>

ففي هذه الآية أمران اقتصاديان: الأمر الأول يتعلق بالموارد الحرة والموارد الاقتصادية، والأمر الثاني يتعلق بالرشاد (لأنه هنا يتعلق بالعمل) كما في قوله تعالى ﴿سَبِيلَ الرِّشَادِ﴾ فإذا اجتمع أمران، أحدهما نافع، والآخر أنفع (خير) منه، فيجب اختيار الأنفع، إذا لم يمكن الجمع بينهما، وإلا لم يكن الإنسان رشيداً، أو كان قليل الرشد. ولهذا يجب اختيار أنفع المنفعتين، إذا تعارضتا ولم يمكن الجمع بينهما، واختيار أهون الشرين، إذا لم يمكن اجتنابهما معاً<sup>(٦)</sup> وهذا ما يعرف بمبدأ تعظيم المنافع، أي البحث عن أعظم منفعة، بافتراض بقاء الأشياء الأخرى على حالها. أي إذا استوى خياران في كل شيء، إلا المنفعة، تم الأخذ بالخيار ذي المنفعة العظمى. يقول ابن تيمية: (إن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإنها ترجح خير الخيرين، وشر الشرين، وتحصل أعظم المصلحتين بتقويت أهما، وتدفع أعظم المفستنتين

باحتمال - بارتكاب - إناهما)<sup>(٧)</sup> ألم يطلب منا - سبحانه وتعالى - أن نقول وأن نفعل الأحسن، ولم يكلف منا بالأحسن فقط؟ قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء: ٥٣)، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر: ١٨)، ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا أُخْرُؤُا بِأَحْسَنِهَا﴾ (الأعراف: ١٤٥)، ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (التول: ١٢٥)

إن تعظيم المنافع هو أهم ما يعنى به علم الاقتصاد، والقرآن لا يتعارض معه في هذا الباب، بل يؤديه، على ألا تكون هذه المنافع دينوية فحسب، بل دينية أيضاً، ولا خاصة فحسب، بل عامة كذلك، ولا قصيرة الأجل فقط بل طويلة أيضاً، ولا هي من وضع البشر وحدهم، بل هي بمعونة الله ورسوله، أو بكلمة مختصرة أن تكون هذه المنافع الدينية، والخاصة مؤيدة بالدين ومقيدة به.

فإذا كانت هناك منفعتان دينويتان، لا يمكن الجمع بينهما، وكانت إحداها أنفع من الأخرى، أخذنا بالأنفع، وكذلك إذا كانت هناك منفعتان أخرويتان، أو منفعتان عامتان، أو قصيرتان، أو طويلتان... إلخ، كل ذلك بشرط أن تستوي الأمور الأخرى، لكن إذا كانت هناك منفعتان متعارضتان، إحداها عامة، والأخرى خاصة، قدمت العامة على الخاصة، أو منفعتان إحداهما أخروية والأخرى دينوية، قدمت الأخروية، أو منفعتان إحداهما متعديّة والأخرى قاصرة، قدمت المتعديّة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، و(الإسراء: ٣٤)،

## في باب تعظيم المنافع

قال الماوردي (٤٥٠هـ): (أموال اليتامى يجب أن تكون محفوظة الأصل، موفورة النماء)<sup>(٨)</sup> أي أن يكون نماؤها موقوراً أعظم ما يكون. وقال الرازي (٦٦٠هـ): (يسعى في تميمته، وتحصيل الربح به، ورعاية وجوه الغبطة - مصطلح فقهي بمعنى المنفعة القصوى - له)<sup>(٩)</sup>

وفهم الفقهاء من هذه الآية وجوب ترتيب الولاية على مال القاصر ترتيباً يقصد منه تعظيم مصالح القاصر، فالأب أولى بالولاية من غيره، قالوا: لحرصه على مصالح ابنه، ووفور شفقتة عليه، واهتمامه بجلب أعظم ما يمكن من المصالح له، ودرء أقصى ما يمكن من المفاسد عنه. كما فهم الفقهاء من هذه الآية أيضاً وجوب الحرص على منافع اليتيم، بالسعي إلى أعظم ثمن ممكن، إذا بيع ماله مثلاً.

فقد تحدث الماوردي (٤٥٠هـ)، في باب تصرف الوصي بمال اليتيم، عن الاجتهاد في توفير (تعظيم) الثمن حسب الإمكان، فإن باعه بثمن هو قائل على الزيادة فيه لم يجز (...)، لأن ترك الزيادة، مع القدرة عليها، عدول عن الحظ (المنفعة العظمى) لليتيم. كما أوجب الماوردي: (أن يكون البيع عند انتهاء الثمن - أي وصوله إلى النهاية العظمى -، وكمال الربح، من غير أن يغلب على الظن حدوث زيادة فيه، لما في بيعه قبل كمال الربح من تفويت باقيه، فإن باعه مع غلبة الظن في حدوث الزيادة في ثمنه لم يجز، لعدم الحظ لليتيم في بيعه)<sup>(١٠)</sup>

ولا يقتصر هذا على مال اليتيم، بل يمتد إلى مال الوقف، والمال العام، وإلى كل ولاية على مال الغير، كولاية الوكيل والمضارب، ولكن نص في القرآن على اليتيم لضعفه.

وأشير هنا إلى أن مصطلح (التعظيم)، في مجال تعظيم المنافع أو الإرباح أو الأجور... لا حرج في استعظامه؟ قال تعالى: ﴿وَيُعْظَمُ لَهُ أَجْرُهُ﴾ (الطلاق: ٥). ولا فرق بين (إعظام) من (أعظم) وبين (تعظيم) من (عظم). ونحن المسلمين نقول في العزاء: عظم الله أجركم. واستخدم هذا المصطلح ابن نجيم (٩٧٠هـ) بمناسبة كلامه عن أسباب التملك، قال: (الفاصل إذا فعل بالمغصوب شيئاً أزال به اسمه، وعظم منافعه، ملكه)<sup>(١١)</sup> وقال ابن خلدون (٨٠٨هـ): (أعلم أن التجارة محاولة الكسب بتمتية المال، بشراء السلع بالأرخص، وبيعها بالغلاء، أي ما كانت السلعة، من نقيق أو زرع أو حيوان أو قماش، وذلك القدر النامي يسمى ربحاً. فالمحاول لذلك الربح إما أن يخزن السلعة، ويتحين بها حوالة

هذا نموذج واحد فقط من نماذج الإعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم، نجد فيه أن القرآن قد سبق علم الاقتصاد الحديث بقرون طويلة، في مجال الرشد الاقتصادي وتعظيم المنافع والأرباح. وقد وجدنا أثر ذلك على علماء المسلمين الذين فسروا هذه الآيات - كل منهم بقدر علمه - مع ما قد يظهر من أن هذه الآيات يمكن أن يفهمها في الظاهر كل أحد. فمن علم النبي الأمي - صلى الله عليه وسلم - أصول علم الاقتصاد؟ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين. (...)

(\*) مركز الاقتصاد الإسلامي - جامعة الملك عبد العزيز للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.nooran.org](http://www.nooran.org)

- (١) أنظر الآية ٥٧ من سورة البقرة نفسها
- (٢) تفسير الطبري ٢١٢/١
- (٣) تفسير الرازي ١٠٠/٣
- (٤) تفسير القرطبي ٤٢٨/١
- (٥) تفسير ابن عاشور ٥٣٣/٨
- (٦) القواعد الكبرى للعرز بن عبد السلام ٤٠٩/١ و ٨٧ و ٩١ و ٩٠ و ١٣ و ١٣٦ و ١٥٨/٢
- (٧) فتاوى ابن تيمية ٤٨/٢ و ٢٨٤/٢٨
- (٨) الحاوي ٤٤٥/٩
- (٩) تفسير الرازي ٢٣٤/١٢
- (١٠) الحاوي ٤٤٦/١ و ٣٣٤/٧
- (١١) الأشباه والنظائر ص ٤٧
- (١٢) مقدمه ابن خلدون ٩٢٨/٢

## الأدلة بالقرآن\*

روي عن الشيخ أبي يزيد البسطامي (١)، أنه سئل في مناظرة شهيرة له عدة أسئلة فرد بأجوبة مع أدلتها ومعظمها من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف.

### سأله مناظره:

أخبرني عن واحد لا ثاني له، وعن اثنين لا ثالث لهما، وعن ثلاثة لا رابع لهم، وعن أربعة لا خامس لهم، وعن خمسة لا سادس لهم، وعن ستة لا سابع لهم، وعن سبعة لا ثامن لهم، وعن ثمانية لا تاسع لهم، وعن تسعة لا عاشر لهم، وعن عشرة كاملة، وعن أحد عشر، وعن اثني عشر، وعن ثلاثة عشر.

وعن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة...

وأين مستقر اسمك من جسمك؟

وعن الذاريات ذروا، وعن الحاملات وقرا، وعن الجاريات يسرا، وعن المقسمات أمرا.

وعن شيء تنفس بغير روح.

وعن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين.

وعن قبر مشى بصاحبه.

وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الأرض.

وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم.

وعن أول دم أهرىق على وجه الأرض.

وعن شيء خلقه الله ثم اشتراه. وعن شيء خلقه ثم أنكره. وعن شيء خلقه الله واستعظمه. وعن شيء خلقه الله وسأل عنه.

وعن أفضل الشهور. وعن أفضل الليالي.

وعن الطامة...

وأخبرنا عن قوم (أمة) أوحى الله إليهم لا من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة...

وما هو مفتاح السموات ومفتاح الجنة؟

فأجاب أبو يزيد:

أما الواحد الذي لا ثاني له فهو الله الواحد القهار.

وأما الاثنان اللذين لا ثالث لهما فهما الليل والنهار، لقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ (الإسراء، ١٢).

وأما الثلاثة الذين لا رابع لهم فهم العرش والكرسي والقلم.

وأما الأربعة الذين لا خامس لهم فهم (أهم) الكتب المنزلة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان (القرآن).

وأما الخمسة الذين لا سادس لهم فهم الصلوات



الخمسة المفروضة (في اليوم والليلة) على كل مسلم ومسلمة.

وأما الستة الذين لا سابع لهم فهم الأيام الستة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ (ق، ٢٨).

وأما السبعة الذين لا ثامن لهم فهم السموات السبع لقوله تعالى: ﴿سبع سموات طباقا﴾ (الملك، ٣).

وأما الثمانية الذين لا تاسع لهم فهم حملة العرش لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فرقتهم يومئذ

ثمانية﴾ (الحاقة، ١٧). وأما التسعة الذين لا عاشر لهم فهم التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ (النمل، ٤٨).

وأما العشرة الكاملة فهي الأيام العشرة التي يصومها المتمتع عند فقد الهدي لقوله تعالى: ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتكم تلك عشرة كاملة﴾ (البقرة، ١٩٦).

وعن الأحد عشر فهم إخوة يوسف لقوله تعالى حكاية



عن يوسف: ﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا﴾ (يوسف، ٤).  
وأما الإثنا عشر فهي عدة الشهور لقوله تعالى: ﴿إن  
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب  
الله﴾ (التوبة، ٣٦).

وأما الثلاثة عشر فهي رؤية يوسف أيضاً لقوله تعالى:  
﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي  
ساجدين﴾ (يوسف، ٤).

وأما القوم الذين كذبوا وأدخلوا الجنة فهم إخوة  
يوسف: ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف  
عند متاعنا فأكله الذئب﴾ (يوسف، ١٧)، فكذبوا (ثم  
تابوا واستغفروا) فأدخلوا الجنة.

وأما مستقر اسماك من جسمك فهو في أذنك.  
وأما الذاريات ذروا فهي الرياح الأربع.

وأما الحاملات وقرا فهي السحب لقوله  
تعالى: ﴿والسحاب المسخر بين السماء والأرض﴾ (البقرة،  
١٦٤).

وأما الجاريات يسرا فهي السفن الجاريات في البحر  
لقوله تعالى: ﴿وله الجوار المنشآت في البحر  
كالأعلام﴾ (الرحمن، ٢٤).

وأما المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على  
الناس أرزاقهم من نصف شعبان إلى نصف شعبان.  
وأما الأربعة عشر الذين تكلموا مع رب العالمين فهم  
السموات السبع والأرضين السبع لقوله تعالى: ﴿فقال  
لها وللأرض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾  
(فصلت ١١).

وأما القبر الذي مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه  
السلام.

وأما الشيء الذي يتنفس بغير روح فهو الصبح لقوله  
تعالى: ﴿والصبح إذا تنفس﴾ (التكوير ١٨).

وأما الماء الذي لا نزل من السماء ولا تبع من الأرض  
فهو الماء الذي بعثه بلقيس في قارورة من عرق الخيل  
إلى سليمان بن داود عليهما السلام.

وأما الأربعة الذين ليسوا من ظهر أب ولا من بطن أم  
فهم آدم وحواء وكبش وإسماعيل وناقة صالح.

وأول دم أهرق على وجه الأرض فهو دم هابيل قتله  
أخوه قابيل.

وأما ما خلقه الله ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله  
تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم  
بأن لهم الجنة﴾ (التوبة، ١١١).

وأما ما خلقه الله تعالى وأنكره فهو صوت الحمير  
لقوله: ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان،  
١٩).

وأما ما خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله  
تعالى: ﴿إن كيدكن عظيم﴾ (يوسف ٢٨).

وأما ما خلقه الله وسأل عنه فهو عصا موسى إذ قال:  
﴿وما تلك بيمينك يا موسى؟ قال هي عصاي أتوكأ  
عليها وأمشي بها على غنمي﴾ (طه ١٧).

وأما أفضل الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى:  
﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (البقرة ١٨٥).

وأفضل الليالي ليلة القدر لقوله تعالى: ﴿ليلة القدر  
خير من ألف شهر﴾ (القدر ٣).  
وأما الطامة فهي يوم القيامة.

وأما القوم (الأمة<sup>(١)</sup>) الذين أوحى الله إليهم، لا هم  
من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة فهم النحل  
لقوله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من  
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾ (النحل،  
٦٨).

وأما مفتاح السموات ومفتاح الجنة فهو قول "لا إله  
إلا الله محمد رسول الله"<sup>(٢)</sup>.

(\*) عن كتاب الروض الفائق في المواعظ والرفائق للشيخ  
شعيب الحريش، صادر عن مطبعة رستم الحلبي  
بالقاهرة ١٩٤٩ وعن دار الإيمان بدمشق الطبعة  
الأولى

(١) الشيخ أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي (١٨٨-  
٣٦٦هـ)، من مشاهير العباد الزهاد والأولياء  
والصالحين، له أقوال ماثورة ومناقب كثيرة، مشهور  
في كتب التراجم.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير  
بحناجره إلا آمم بفاتلكم﴾ (الأنعام، ٣٨).

(٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للإمام العجلوني، دار  
إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٥١ هـ.  
حديث رقم ٢٣٢٤

## الفوز العظيم

يفرح أحدنا ويفاخر حين ينجح له ولد أو بنت في الامتحانات الرسمية، وقد يتفاخر بعضنا على بعض  
إذا اقتنى سيارة جميلة أو اشترى بيتاً أو ابنتى مبنى فخماً.

ويقيم بعضنا حفلة استقبال أو عشاء بمناسبة وبغير مناسبة ليطلع أصحابه ومنافسيه على أمر أنجزه أو  
أفلق فيه.

بعضنا يتعالى على أترابه ما أن يحقق ثروة، وبعضنا يتباهى بابن له ربح سباقاً أو بطولة وبيئت له تعزف  
على البيانو أو على القيثارة بمهارة، أو تجيد التمايل في رقص تعبيري أو الرسم أو النحت...

وحق لكل منا أن يفرح ويحتفل بنيل أحد أفراد أسرته شهادة عالية أو بخطوبة أو بزواج أو بإنجاب...  
لكن لنعترف وبصراحة أنه من النادر أن نشجع أحد أولادنا على حفظ القرآن الكريم أو بعضه، والأندر  
من ذلك أن نحفره ونكافئه أو نحتفل به إذا ما حفظ أو رتل، والأندر الأندر أن نوجه أحدهم لدراسة الفقه أو  
شيء منه إلى جانب العلوم العامة التي يتلقاها...

ولنكن أكثر صراحة! كم عدد الذين يولون أمر صلاة أولادهم وأهليهم الامتثال اللازم ويتابعونهم  
بالإلحاح والتنبيه والتشجيع والتفريع؟

بصراحة مطلقة وبدون موارد وبدون اختلاق أعذار! من منا يذهب في أفكاره بعيداً ويعمق ويستبق  
مغادرته حياته الأولى فيسأل نفسه: ما مقدار فرحه إذا نجا عند الحساب وفاز بالجنة؟ ﴿فمن زحزح عن  
النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾، (آل عمران - ١٨٥). كيف سيحتفل عندما يتحقق أنه فاز بمرتبة ﴿خالدين  
فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾؟ (سورة البينة).

أول الخاسرين يومذاك من لم يول الله حقه الذي اشترطه عليه: ﴿...الذين خسروا أنفسهم فهم لا  
يؤمنون﴾، (الأنعام - ١٢).

وإن نجا بنفسه فهل سيكتفي ويدير ظهره للذين أنجبهم وللذين أنجباه؟ هل سيسأل عن زوجته وشريكة  
عمره وكفاحه؟ هل سيتفقد إخوته وأخواته الذين شاطرهم الطفولة والصبا وربما العمر كله؟

كم تبلغ حسرة أحدنا إذا نجا وحده من دون أهله؟ ما مقدار الأسف الذي سيسشعر به حين يعد الناجين  
منهم فيجدهم قليل؟

وأية حسرة ليس كمثلها حسرة حين يتصادفون في الدرك الأسفل يتعاتبون بدلاً من أن يكونوا في منابر النور على الأرائك متكئين؟ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (الزمر-١٥).

الفرحة الحقيقية والاحتفالات التي ستدوم ولن تعرف نهاية هي حين ينظر المرء في ذلك اليوم المشهود ليجد أحبابه من حوله يتعانقون ويتبادلون التهاني يرقصون فرحاً ويصيحون طرباً بأنهم فازوا فوزاً ساحقاً لا خسارة بعده ولا حزن ولا شقاء، وأنهم وجدوا ما وعدهم ربهم حقاً.

ها هو نوح نبي الله ورسوله يستشفع في ابنه فيقال له: 'إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح'! سقط من عداد الناجين، إذ لا شفاعاة لمن ظلم نفسه وأذى غيره ولو كان ابناً لنبي أو ولياً.

أخرى موقف يمكن أن يواجهه الإنسان في ذلك الوقت العصيب هو أن يخرج صفر اليدين من أعمال كالجبال قام بها في الدنيا لم يكن يقصد بها وجه ربه وكانت له بها مآرب أخرى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا؟ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (الكهف-١٠٣-١٠٤).

يا للخيبة ويا للهول إذا كان المرء قصير النظر صغير الآمال ولم يرد إلا الحياة الدنيا، فكان من الناس 'النيام' الذين إذا ماتوا انتبهوا.

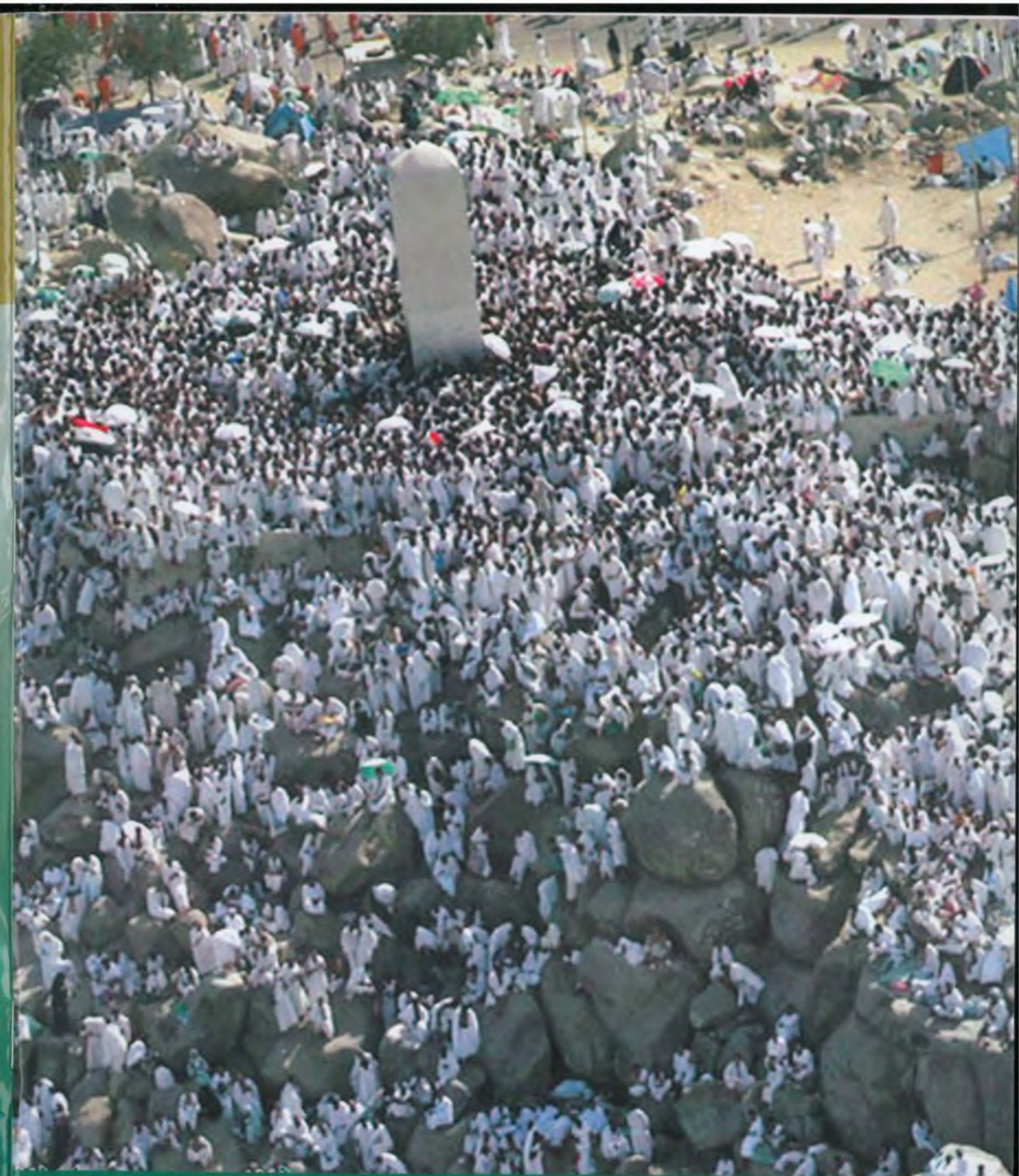
الفوز المبين هو لمن يكفئه الله تعالى يوم القيامة برحمته فلا خوف ولا حزن بعد ذلك: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ (الجنات-٢٠).

والفوز العظيم هو النعيم الذي لا شقاء بعده ولا موت، وأكبر من ذلك أن تعيش في رحاب رب رحيم راضٍ غني كريم: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة-٧٢).

والفوز الساحق هو حين يتلفت المرء يمناً ويسرة فيجد أحباباً من حوله يرفلون بالنعيم الدائم المقيم: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينَ ﴾ (الطور-٢١).

هل في ذلك نكرى لقوم يتفكرون؟

محمد فرشوخ



### عنوان منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

بيروت، لبنان-جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع- سنتر مونتني مارينا- بلوك C ط3  
هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨ - بريد إلكتروني: [iijazforum@gmail.com](mailto:iijazforum@gmail.com)